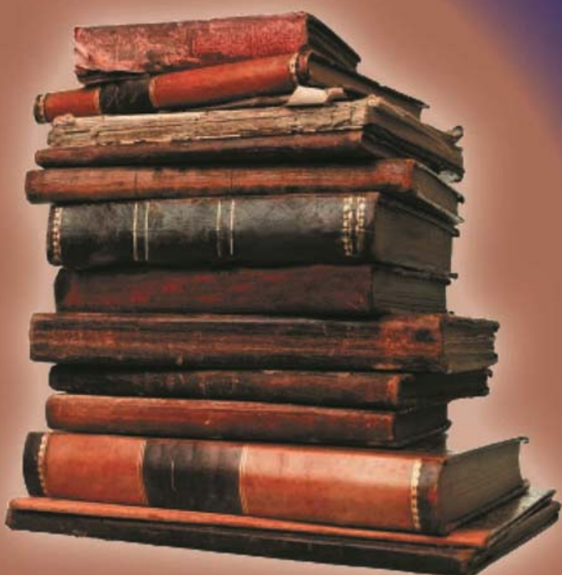
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

صفحات لغوية



مكي الحسني

مكتبة لسان العرب

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

صفحات لغوية

مجمع اللغة العربية بدمشق

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

صفحات لغوية

مكّي الحسني

١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من المعلوم أن اللغة هُوية الأمة، وأعظم مقوِّمات وجودِها، ووطنُها الرُّوحي، لذا فإن الأمم الحيّة تحافظ على لغاتها حفاظها على أوطانها.

قال الفيلسوف الفرنسي باسكال في القرن السابع عشر: «**وطني هو اللُّغة الفرنسية**».

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي، وهو ليس عربيَّ النِّجار، من قصيدة طويلة:

يُجَامِلُكَ العَرَبُ النَّازحون ... وما العربيةُ إلا وطن !

لغتنا العربية جميلة جدًّا، وقد انحنى لعظمتها العرب والمستشرقون. قالت زعيمة الاستشراق الألماني المعاصر الدكتورة آنا ماري شيمل:

«**اللُّغة العربية لغة موسيقية جدًّا، ولا أستطيع أن أقول فيها إلا أنها لابد أن تكون لغة أهل الجنة**».

وقال أبو الرَّيحان البيروني (ت٤٤٠هـ) العالِمُ الشهير، الفارسيُّ الأصل:

«**والله لأن أُهجى بالعربية أَحَبُّ إليَّ من أن أُمْدَحَ بالفارسية !**».

فإذا كان أبو الريحان يحب العربية إلى هذا الحد، أفليس العربيُّ حَرِيًّا بأن يُحبَّ لغته العربية ؟!

إن حبي للعربية هو الذي حملني في الماضي البعيد نسبيًّا على أن أعالج مسائل لغوية على صفحات مجلات جامعة دمشق. وقد أصدر مجمع اللغة العربية بدمشق – مشكورًا – هذه المسائل في كتاب عنوانه: «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية»، وهو معروض الآن على الشبكة الريفية: « تعليم / reefnet.gov.sy ».

وقد سرَّني أن زُوّار هذا الموقع للاطلاع عليه والإفادة منه يُعدُّون بالآلاف الكثيرة شهريًّا. وبعد أن شرَّفني مجمع اللغة العربية بدمشق بمنحي عضويته في سنة ٢٠٠١م، بدأت أكتب **صفحات لغوية**، وافقت مجلة المجمع - مشكورة - على نشرها. وقد أغراني بذلك شعوري بأن علينا أن نغار وأن نثير الغَيْرَةَ على سلامة لغتنا، وأن نبعث هذه الرغبة في إيثار الصحيح على الفاسد أو الضعيف ولو كان شائعًا. ورحم الله علي الجارم الذي قال:

أَتَـتْرك العـربيَّ السَّـمْحَ مَنْطِقُـهُ إلى دخيلٍ من الألفاظ مُغْـترِبِ؟
نَطِـيرُ لِلَّفـظِ نسـتجديه مـن بلـدٍ نـاءٍ، وأمثالـه مِنَّـا عـلى كَثَـبِ!

ولست من أنصار التشدد والغُلُوِّ حين يصير حَجْرًا على العقول والأذواق، لكني أؤيد التشدد المستنير الذي يدعو المترخِّصين إلى عدم الانفلات من الضوابط، التي لا قوام لأيِّ لغةٍ إلا بها.

وقد رأيت أن أجمع الصفحات اللغوية من المجلة في هذا الكُتيب لتكون كلُّها في متناول يد القارئ الراغب فيها... وأحب أن أكون متفائلاً وأن أتخيل أن حظّ هذا الكتيب من القرّاء سوف يكون مماثلاً لِحَظِّ كتابي الأول.

أخيرًا أشكر الآنسة رفيدة بكداش التي نضَّدت هذه الصفحات اللغوية، كما أشكر الأخ المهندس مازن الغراوي لتلطُّفه بإخراج الكتاب فنيًّا.

والله من وراء القصد.

٢٦/ ٣/ ١٤٣٢هـ

١/ ٣/ ٢٠١١م

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري

مِصْداقِيَّة(*)؟!

من المعلوم أن صيغة «المصدر الصناعي» قياسيَّة، وهي كلُّ لفظ زِيْدَ في آخره حرفان هما ياء مشدَّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد هذه الزيادة **اسمًا دالًّا على معنًى مجرَّد لم يكن يدلّ عليه قبل الزيادة**. فالمسؤولية غير المسؤول، والميزانية غير الميزان، والاشتراكية غير الاشتراك... ولا مُسَوِّغ لاستعمال (العَدليّة) مثلًا بمعنى (العدل)، كأنْ يُقال: (وزارة العدلية) بدلًا من (وزارة العدل). ولكن يُقال: (وزارة الشؤون الخارجية/ الداخلية/ المالية...) أو اختصارًا: وزارة الخارجية/ الداخلية/ المالية. وهذه الكلمات الثلاث الأخيرة هي في الأصل - كما نرى - صفات مؤنثة، لا مصادر صناعية!

ولا مُسَوِّغ أيضًا لاستعمال: إمكانية، استمرارية، صوابية، استقلالية، إشكالية، نمطية... إذا كان المقصود هو: إمكان، استمرار، صواب، استقلال، إشكال، نمط...

إذ لابدَّ - كما قلنا - من أن تؤديَ الزيادة في المبنى إلى تغييرٍ (أو زيادةٍ) في المعنى.

- إن الكلمات: (مِصْداقِيَّة، صِدْقِيَّة، تَصْديْقِيَّة) هي ((مصادر صناعية)) مصنوعة من: (مِصْداق، صِدْق، تصديق). وفي معاجم اللغة:

(*) نُشرت في مجلة المجمع: المجلد ٨٢، الجزء ٤.

مِصْداق الأمر: الدليل على صِدْقِهِ.

يُقال: هذا مِصْداق ذاك: أي هذا دليلٌ على صِدْقِهِ.

- وقد شاع في أيامنا هذه استعمال كلمة «مِصْداقِيَّة» في مقابل الكلمة الإنكليزية credibility (والفرنسية crédibilité) فهل ثمة حاجة إلى هذه الكلمة؟

تقول المعاجم أن معنى credible (crédible) هو: جدير بالثقة، يمكن تصديقه.

وأن معنى credibility هو: الجدارة بالثقة، الصُّلوح للتصديق، التصديقية.

- إن **صِدْقية الشيء** هي كونُهُ صِدْقًا (وَصْفٌ بالمصدر) أو كونه صادقًا.
- و**تصديقية الشيء** هي كونه قابلًا للتصديق/ قابلًا لأن يُصدَّق.
- فما معنى «المصداقية»؟

وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على جواز قول الكُتَّاب(*):

[«مصداقية هذه الدولة صحيحة، ومصداقية تلك غير صحيحة» بمعنى أن سياستها المعلنة تطابق سياستها غير المعلنة، وأنها صادقة في فعلها مثل قولها، أو غير صادقة]!

- لا أعتقد أن المجمع كان موفَّقًا في إجازته مثل هذا الكلام! وذلك لبُعد المسافة بين ما تَعْنيهِ الكلمة الإنكليزية، وكلمة (مصداق) من جهة، والمعنى الذي ضَمَّنَهُ المجمعُ كلمةَ المصداقية من جهة أخرى.

(*) كتاب الألفاظ والأساليب، الجزء الثالث (٨٠).

- إذا قال قائل: «إن **مصداق** (أي الدليل على صِدْق) السياسة التي أعلنها رئيس الدولة الفلانية، هو سلوك حكومته الفعلي، وسياستها المطبَّقة الآن على أرض الواقع» كان كلامه سليمًا، ولا حاجة إلى استعمال (مصداقية) هنا مكان (مصداق).

- وهناك من قال: («إن **مصداقية**» «قناة الجزيرة» التلفزية جعلَتْها المصدرالأول للأخبار الموثوق بها).

والوجه أن يُقال: **إن صِدْق** قناة الجزيرة التلفزية جَعَلَها المصدر الأول...

- ويقولون: ستكشف الأيام **مصداقية** هذه التصريحات.

والوجه أن يُقال: ستكشف الأيام **مدى صِدْق** هذه التصريحات.

- ويقولون: إن **مصداقية** سياسة فلان المعلَنة هي أمر لاشك فيه.

والوجه أن يُقال: إن **صِدْق** سياسة فلان المعلَنة هو أمر لاشك فيه.

أو أن يُقال: إن **صِدْقية** سياسة فلان المعلَنة هي أمر لا شك فيه؛ (أي كونها صادقة).

- ويقولون: علينا أن ننتظر طويلًا للتحقق من **مصداقية** هذه السياسة.

والوجه أن يُقال: علينا أن ننتظر طويلًا للتحقق من **مصداق** (أو من **صدقية)** هذه السياسة.

- وثمة من كتب: «إن رواية (وِلز) لا تعتمد على الخَيَال الصرف وحدَه، وإنما تلجأ إلى جانب ذلك إلى التحليل العلمي لإضفاء قَدْرٍ من **المصداقية** على أحداث الرحلة» (مجلة العربي/ ٥٧٣/ ٣٢).

وكما نرى، هنا أيضًا لا مُسَوِّغ لاستعمال المصداقية؛ لأن الوجه أن يُقال:

... لإضفاء قَدْرٍ من **التصديقية** (أي من قابلية التصديق أو الصُّلُوح للتصديق).

- يستبين بما سبق أنه **لا حاجة** إلى كلمة (مصداقية)، ولا حاجة إلى تَكَلُّف البحث عن معنًى معقول لتضمينه إياها؛ ويمكن الاكتفاء بالكلمات: مصداق، صِدْق، صِدْقيَّة، تصديقية - بحسب ما يقتضيه السياق - لأنها تفي بالغرض تمامًا.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

تَوَفَّرَ، تَوافَرَ(*)

● تَوَفَّر:

أولًا: المعنى المجازي، وهو الذي أوردته المعاجم، فظنَّ كثيرون أنه المعنى الوحيد.

١- توفّر عليه: رعى حُرُماتِه وبَرَّهُ.

٢- توفر على كذا: صرف هِمَّته إليه.

- قال الثعالبي (فقه اللغة/ ١٠): استغرقتُ أربعة أشهر هناك بحَضْرته، **وتوفَّرتُ** على خدمته.
- قال د. إبراهيم السامرّائي في كتابٍ بتحقيقه جَعَلَ عنوانه:

  «رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ»/ ٢٠٧:

  ... فلم أَرَ بي حاجة كبيرة **للتوفّر على** إحدى النسختين الأُخْرَيَيْن.
- وَجَّهَ أحد الباحثين كلامه إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلًا:

  ... وأرجو مخلصًا أن **يتوفَّر المؤتمرُ على** حلَّ هذه المشكلة.

ثانيًا: المعنى الأصلي، الذي - ويا للعجب - لم تُوْرِدْهُ المعاجم!

تَوَفَّر الشيءُ: (مطاوع وَفَّرَهُ): **تَحَصَّل دون نقص** (مسالك القول/ ١٢٤؛ صلاح الدين الزعبلاوي).

(*) نُشرت في مجلة المجمع: المجلد ٨٢، الجزء ٤.

تَـــوَفَّر الشـــيءُ: (مطـــاوع وَفَّـــرَهُ): **تجمَّـــع وحَصَـــل** (قـــل ولا تقـــل/ ١٦٧؛ د.مصطفى جواد).

١- قال أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني المعتزلي (٢٩٦- ٣٨٦هـ) في افتتاح كتابه «نُكَتٌ في إعجاز القرآن»:

«وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع **توفّر الدواعي** وشدة الحاجة، والتحدّي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبَلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة».

٢- حكى صاحب الأغاني (٢/ ١٤٥) قول بشّار: «إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء **فيتوفَّر حِسُّه**».

٣- قال المرتضى في أماليه (١/ ٥٦): «... **فيَتَوَفَّر** اللبنُ على الحلْب».

٤- قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (٧٩٠):

«وإن العناية **مُتَوفّرة** من جهتهم».

٥- وقال الثعالبي (فقه اللغة/ ٦):

«فَعَظُمت الفائدة، وعمَّت المصلحة، **وتَوَفَّرت العائدة**».

٦- قال صاحب (نفح الطيب ٢/ ٢٧):

«... ولم يكن فيها (أي إشبيلية) مالٌ **متوفِّر**.

٧- وقال لسان الدين بن الخطيب (نفح الطيب ٢/ ١٢٦):

«والحمد لله على تضافر الأيدي في ذاته **وتوفُّر الأسباب**».

٨- وقال أيضًا (نفح الطيب ٢/ ١٢٨): «...وتأديةً لحقِّ سلفكم الذي **توفّرت حقوقه**».

٩- «وقال بعض الأعلام» (نفح الطيب ٢/ ١٩٧):

«... ولمّا **توفّرت** دواعي النقد عليه من الفقهاء كثُر التأويل عليه».

١٠- وقال سبط ابن الجوزي (مختصر مرآة الزمان / ٨/ ٤١٣):

«هو الذي أشار بخراب عسقلان **لتتوفر** العناية على حفظ القدس».

١١- وقال أبو حيَّان التوحيدي في مقابساته:

«ولهذا لا **تتوفر** القُوَّتان للإنسان الواحد».

١٢- وقال الشيخ محمد الخضر حسين (محاضرات إسلامية/ ١٤٣):

«نشؤوا في بيوت **توفّرت** فيها وسائل الرفاهية».

١٣- وقال د. مصطفى جواد (قل ولا تقل/ ١٣٧):

«**توفَّرت الكفاءة** في فلان للوظيفة المذكورة، فعُيِّن فيها، ثم أظهر فيها **كفاية** وصرامة وشهامة».

١٤- وقال صلاح الدين الزعبلاوي (مسالك القول في النقد اللغوي/ ١٢٦):

توفّر **له** المال: تجمَّع في يديه وصار إلى ملكه وحوزته.

توفر **عليه** المال: تجمَّع في يديه ضافيًا وسابغًا.

• تَوَافَرَ:

جاء في «المعجم الوسيط»: توافر الشيءُ تَوَافُرًا: كَثُر واتَّسَع فهو وافر.

جاء في اللسان والتاج ومتن اللغة: «يقال: هم **مُتوافرون: أي هم كثير**، أو فيهم كثرة، **متكاثرون**».

وجاء في «أساس البلاغة»: (وكان ذلك وأصحاب رسول الله تعالى، ﷺ **متوافرون**).

وفيما يلي شواهد من كتب اللغة والأدب، تبيّن - بوضوح - استعمال «تَوافَرَ» بمعنى كَثُرَ، و«متوافر» بمعنى كثير، و«التوافُر» بمعنى الكثرة؛ **وهو ما أَغْفلَتْه المعاجم!**

١- قال صاحب «الأغاني» (١/ ٨):

«حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنّين، وهم يومئذ **متوافرون**، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء».

٢- وقال (٩/ ١٥٢): «حدثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال: جلس الوليد بن يزيد يومًا للمغنّين وكانوا **متوافرين** عنده».

٣- وقال: «حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية **متوافرون**».

٤- وقال الجاحظ في «رسائله»:

«وهو من كان يُفتي أصحاب رسول الله ﷺ وهم **متوافرون**».

٥- وجاء في اللسان (٢/ ٥٤٨): «وقال ابن الأعرابي: معنى هذا أنهم كانوا **متوافرين** من قبلُ فانقرضوا فكان أول عيشهم زيادة، وآخره نقصانًا وذهابًا».

٦- وقال الإمام الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١١):

«لقد رأيتنا ونحن **متوافرون** وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر».

٧- وجاء في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ٨/ ١٦٢ (للقلقشندي، ت ٨٢١ هـ): «والبركات **متوافرة** والخيرات متظاهرة».

٨- وجاء فيه (١١/ ٣٥٩):

«لا زال جمال جميله للنفوس رائقا، وإفضاله **المتوافر** لكل إفضالٍ سابقا».

٩- وجاء في معجم البلدان (٣/ ٢١١) لياقوت، ت ٦٢٧هـ:

«وكان فيها من الناس الأعداد **المتوافرة**، ومن النخل أكثر من مئة وعشرين ألفًا».

١٠- وجاء في تاريخ بغداد، (١٢/ ٤٣) لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ:

«وحضرت الصلاة عليه، وكان الجمع **متوافرًا جدًّا يفوت الإحصاء**؛ لم أر جمعًا على جنازة أعظم منه».

١١- وجاء في «الكامل في التاريخ» ٨/ ٣٥٠ (لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، ت ٦٣٠هـ):

«وقاتلنا بالأمس شاه ملك، وهو في أعداد **متوافرة**».

١٢- وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في ((مقدمته)) (١/ ١٦٠):

«... واستعدى أهلُها (أي بغداد) الحكّامَ (على الزعرة من الشطار والحربية) فلم يُعْدُوهم، **فتوافرَ** أهلُ الدين والصلاح **على** منع الفُسّاق وكفّ عاديتهم...».

- نلاحظ في هذا الشاهد (وفي الشواهد التي تليه) أن الفعل اللازم (توافَرَ) عُدِّي بحرف الاستعلاء (على)، وذلك **بتضمينه** معنى فعلٍ آخر يتعدّى بـ(على) وهو: تضافَرَ (أو تعاوَنَ...).

فمعنى قول ابن خلدون:

«... تكاثر أهل الدين والصلاح وتعاونوا على منع الفُسّاق...».

١٣- جاء في نفح الطيب (٦/ ٢٨١): «... في وطنٍ **توافر** العدوّ **على** حَصْره...».

المعنى: في وطنٍ تكاثر أعداؤه وتعاونوا على حصره.

١٤- وجاء في «مناهل العرفان في علوم القرآن» (١/ ٢٠٢) لمحمد عبد العظيم الزرقاني:

«... فلا جرم كان هذا التحدّي (للمشركين) من الدواعي التي **توافرت على** نقل القرآن وتواتره وجريانه على كل لسان». المعنى: ... تكاثرت وتضافرت على نقل القرآن...

١٥- وجاء في البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ٦/ ٦٥:

«... لما اشتمل (القرآن) عليه من التركيب المعجز الذي تحدّى به الإنس والجنّ أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك مع **توافُر** دواعي أعدائه **على** معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم...».

المعنى: ... مع تكاثُر (كثرة) دواعي أعدائه وتضافُرها على معارضته.

١٦- وجاء في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٢/ ١٢٩، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ).

«... دلَّتْ على غزارة مادته و**توافُر** اطلاعه». أي: كثرة اطلاعه.

الخاتمة:

نرى بوضوح مما سبق، كيف استعمل الفصحاء الفعلين (تَوَفَّر) و(توافَرَ) ومشتقاتهما استعمالًا سليمًا.

وعلى هذا أرى أن الوجه أن يقال مثلًا:

يُقْبَل في المسابقة المعلَنة مَن توفَّرت فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يُقْبَل في المسابقة المعلَنة مَن تَجَمَّعت وتحصَّلت فيه الشروط...

خلافًا للتركيب الشائع:

يقبل في المسابقة المعلن عنها (!) مَن توافرت فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يقبل في المسابقة المعلن عنها مَن تكاثرت (!) فيه الشروط...

١ – عن الإذاعة والتَّلْفَزَة، والإذاعيّ والتَّلْفَزِيّ(*)

٢ – التَّبْصِرَة (أو التبصير)، لا: التَّوْعِية!

٣ – مديرون، لا: مُدَراء!!

استُعملت كلمة (**إذاعة**) – وهي مصدر الفعل «أذاع يُذيع» – منذ زمن بعيد بوصفها مصطلحًا عربيًّا يقابل المصطلح الإنكليزي broadcasting والفرنسي radiodiffusion واشتُق من هذه المادة اسم الآلة (مِذْياع) مقابل الاسم الأجنبي radio.

أما المصطلح الفرنسي télévision والإنكليزي television فقد عُرِّب في بعض الأقطار العربية، كالجزائر مثلًا، فقالوا: **تَلْفَزَة** (على الوزن العربي: فَعْلَلَة، مثل: دحرجة، بعثرة، سيطرة...). وهذا تعريب موفَّق، لأنه يتيح استعمال فِعْل (تَلْفَزَ) وما يشتق منه، خصوصًا اسم الآلة: **تِلْفاز**، وهو جهاز استقبال البرامج **المُتَلْفَزَة**.

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٣، الجزء ٢.

أما بقية البلاد العربية، فقَبِلَتْ – ويا للأسف – أن تنطق باللفظ الفرنسي كما هو: تلفزيون! [مع أن الفرنسيين عدلوا من زمن بعيد عن هذا المصطلح، فاختصروه إلى télé، وحذا حذوهم الناطقون بالإنكليزية فاختصروا المصطلح إلى (تي في) TV...] فخسرت الفعل (تلفز) ومشتقاته، واستَعملت الكلمةَ نفسَها (تلفزيون) اسمًا لجهاز الاستقبال، بدلًا من تلفاز!

فإذا أردنا أن ننسب إلى الإذاعة والتلفزة قلنا: إذاعيّ وتَلْفَزِيّ. فنقول مثلًا: نَدَوات إذاعية أو تلفزية، أي تُعْقَد في دار الإذاعة أو التلفزة، ولا نقول: ندوات مذياعية أو تلفازية!

وقد صادفتُ في إحدى المجلات المحترمة عبارة (لقاءات تلفازية)، وهذا تركيب غير سليم وغير مألوف... وآمُل ألاّ ينتشر...

٢- التَّبْصِرَة (أو التبصير)، لا: التَّوْعِية!

كثيرًا ما نقرأ ونسمع كلمة (التَّوعية) التي لا وجود لها في لغتنا، إذ ليس في العربية فِعل (وَعَّى يُوَعِّي) لتكون التوعية مصدرًا له! وفي لغتنا فعلٌ يؤدي المعنى المقصود تمامًا، هو «بَصَّر» . وهذا الفعل من الأفعال القليلة زِنة (فَعَّل) الصحيح اللام، التي جاء مصدرها على (تَفْعِلَة) أيضًا. يقال:

بَصَّر تبصيرًا وتَبْصِرةً؛ جرَّب تجريبًا وتجربةً (بكسر الراء!)؛ ذكَّر تذكيرًا وتذكِرةً؛ فرَّق تفريقًا وتفرقَةً؛ فكر تفكيرًا وتفكرةً؛ كرَّم تكريمًا وتكرِمةً؛ كمّل تكميلًا وتكملةً.

ومن معاني هذا الفعل: بَصَّرَ فلانًا الأمرَ وبه: فَهَّمَهُ إياه، ووضَّحَهُ له.

وفي التنـزيل العزيز: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:٨].

وفي الحديث، قال عليه الصلاة والسلام لِعَلِيِّ بن أبي طالب – كرَّم الله وجهه: بَصِّرِ ابْنَ عَمِّك الوضوءَ والسُّنَّة.

وعلى هذا لا يصح أن يقال: «توعية المواطنين بكذا»، لأن الوجه أن يقال، مثلًا: تبصير (تبصرة) المواطنين ضرورةَ (بضرورة) الاقتصاد في استهلاك الماء والكهرباء!

ويمكن أيضًا أن يُقال: إرشاد المواطنين إلى مزايا الاقتصاد في استهلاك الماء والكهرباء، ومساوئ الإسراف في استهلاكها.

٣- مديرون، لا: مُدَراء!!

نَبَّه النُّقَّادُ كثيرًا على خطأ جمع كلمة (مُدير) على (مُدَراء)، ومع ذلك مازال هذا الخطأ فاشِيًا فُشُوًّا عجيبًا! وأظن أن مَنشأه قياسٌ فاسد: قياس جمع اسم الفاعل (مُدير) بضَمِّ الأول، على جمع الصفة المشبهة (كَريم، خَبير، فَصيح) بفَتح الأول!

ومن المعلوم أن الأصل في جمع الوصف (أي المشتقات) أن تُجمع جمعَ سلامة، وتكسيرها ضعيف إلا إذا غَلَبَتْ عليها الاسميّة؛ فيُجمع المذكّر العاقل منها جمع المذكر السالم، ويُجمع المؤنث منها والمذكر غير العاقل جمعَ المؤنث السالم. لكنهم اتسعوا في تكسيرها [لاتساع ميدان البيان] كما كسَّروا الأسماء. بيد أنهم لم يُكسِّروا كل الصفات: **فامتنعوا من تكسير اسم الفاعل من فوق الثلاثي**، نحو: مدير (من أدار)، مشير (أشار)، مطيع (أطاع)، مقيم (أقام)... فَلَم يُسمع جمعها على مُشَرَاء، مُطَعَاء، مُقَمَاء...

وكذلك لم يُسمع «مُدَراء» ...

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

(آنفًا) و(الآنف)(*)

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في الجزء الثاني من المجلد (٨٢) مقالًا لأحد الكتّاب، وعلّقتْ بحاشيةٍ على قول الكاتب «ورد في الموضعين الآنفين» فقالت: «الوجه أن يُقال: الموضعَيْن المتقدِّمَيْن/ المذكورين آنفًا».

وقد ورد على المجلة «تعليقات»، على هذه الحاشية وغيرها، كتبها الدكتور عبد الناصر إسماعيل عسّاف. فكتبتُ هذا التعقيب.

نشكر للمعلِّق الفاضل «تعليقاته» المنشورة قبل هذا التعقيب. ونوّد أن نشير إلى أن إرسالها إلى المجلة هو أمر متعارفٌ بين المجلات وقرائها. وقد يعلِّق الكاتب الأصلي على التعليق... وبهذا الحوار بين الكاتب والمعلّق يقف القراء على الحقيقة، أو على أقرب شيء إليها.

ونحب أن نقول إن «تعليق» الدكتور عبد الناصر الأخير - الذي يشغل وحده (٢٣) صفحة، والمذيَّل بـ(٥١) حاشية، أُشير فيها إلى عددٍ كبير من المصادر والمراجع الـ (٥٧) التي استفاد الكاتب منها في «تعليقاته» - هو مقال برأسه، لا شك أن المعلق أمضى في إعداده و**تحقيق مادته** الكثير من الوقت. ومع ذلك هو يسأل عن «غياب

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٣، الجزء ٣.

تعليقات المجلة المبنية على **عِلمٍ وتحقيق**» ... فهل يريد أن تُعِدَّ المجلة تعليقات مُطوَّلة كتعليقاته، لـ «يحظى ما تنشره المجلة بما يكفي من فحصٍ وقراءةٍ واختبار» كما قال؟ إنها إن استجابت لهذه الرغبة تَحْرِم نفسها وقراءها مما قد تجود به قرائح بعض قرائها؛ ولا نرى في هذا مصلحة لأحد!

• جاء في كلام المعلِّق أن المجلة علَّقت في الحاشية على قول المراجع «ورد في الموضعين الآنفين» بقولها: «الوجه أن يقال: المتقدمَيْن/ المذكورين آنفًا». وأضاف: «وهذا القول مما يحتاج إلى تحقيق». ثم أقرّ بأن ما انتهى إلينا مما سُمع عن العرب يدل على أنهم استعملوها (آنفًا) نكرة منصوبة؛ وأن استعمال (الآنف) وصفًا معرَّفًا هو **خلاف ما انتهى إلينا** من استعمال العرب إياها. هنا نودّ أن نسأل: ما الذي يؤخذ على حاشية المجلة إذن؟

وتابع المعلق قائلًا: «على أنه لا يلزم من صحة استعمال (آنفًا) نكرة منصوبة الحكم على استعمالها معرَّفة بالغلط»! يرى المعلق إذن أن استعمالها معرَّفة ليس بغلط، ولو لم تستعملها العرب كذلك! وهذا عجيب، لأن قواعد اللغة قامت على «هكذا قالت العرب»، أما مُماحكات النحاة فشيءٌ آخر!

لننظر في معاني (آنفًا) و(الآنف).

• جاء في اللسان: «وقال الزجَّاج في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦]، أي ماذا قال الساعة في أول وقتٍ يقرُبُ منّا؟ وقال ابن الأعرابي: ماذا قال آنفًا، أي مُذْ ساعة».

– وفي الحديث الشريف: «أُنزِلتْ عليَّ سُوْرةٌ آنفًا» أي الآن.

- «وفعلتُ الشيءَ آنفًا، أي في أول وقتٍ يَقرُب مني. وجاؤوا آنفًا، أي قُبَيْلًا. وفَعَلَهُ بآنفةٍ وآنفًا. وقلتُ كذا آنفًا وسالفًا».

- وجاء في «محيط المحيط»:

«قال كذا آنفًا، أي مُذْ ساعة (من قَولهم أَنْفُ الشيءِ لِما **تَقَدَّم** منه، مستعارًا من الجارحة)».

- وقال في المعجم الكبير: أَنْفُ اللحية: جانبها و**مُقدَّمها**.

- أورد معجم «متن اللغة» المعاني الآتية للفعل (أَنِفَ) الذي يُشتق منه (الآنف):

«أَنِفَ فلانٌ: شكا أَنْفَهُ.

أَنِفَ الرجُلُ: حَمِيَ أنفُه وكَرِهَ أن يُضام (مجاز).

أَنِفَ الشيءَ ومنه: كرهه.

أَنِفَ من الشيء: استنكف.

أَنِفَ أمْرَهُ: أعجله.

أَنِفَ البعير: سِيْق بأنفه».

فهل بين هذه المعاني وما يعنيه لفظ (آنفًا) علاقة أو اتصال؟!

- أورد المعلق كلام بعض العلماء الذين رأوا في توجيه (آنفًا) جواز أن تكون **حالًا**، فضلًا على النصب على الظرفية، أو أن تكون **حالًا فقط**. وإذ كان الأمر كذلك، كان من الجائز أن تقع (آنفًا) صفة، لأن الأصل في الحال والصفة أن يُبْنَيا من المشتقات، ومنها (آنفًا)، وما جاز في أحدهما من ذلك جاز في الآخر.

حَسَنٌ. ماذا بعد؟ لقد بيّن المعلق الفاضل بما ذَكَر أن النحو يجيز مجيء (آنِفٍ) صفةً. لكنه لم يورد مثالًا واحدًا يُعْتَدُّ به على مجيء (الآنف) بمعنى (السالف)، **ولا بَيَّن**

كيف اكتسب (الآنف) معنى (السالف). واللغة - كما ذكرنا - تقوم على ما قالته العرب، لا على مناقشات منطقية! فما الذي أفاده القارئ من هذا التعليق المبني - لا رَيْب - «على عِلمٍ وتحقيق»؟

- ولا ينبغي أن يُفهم مما قلنا أنه دعوة إلى الاقتصار على السماع، ومناهضة القياس وهَجْره. فالقياس أمرٌ مقرَّر؛ ولكن لا يُتْرك المسموع المشهور المتداول، ليؤخذ بمقيس لا حاجة إليه! فهل نجمع (قَلْب) مثلًا على (قُلوب)، وهو المسموع المشهور، أم نقيسه على: أكباش/ أَشْهُر/ بِحَار/ رُكْبان [جمع كبْش/ شَهْر/ بحْر/ رَكْب] فنقول:

أَقْلاب/ أقْلُب/ قِلاب/ قُلْبان؟!

- ثم إن مجيء الكلمة حالًا، لا يَحْتِم بمجيئها صفة! خذ مثلًا كلمة (طُرًّا). إنها لا تكاد تستعمل إلا **حالًا**. قال سيبويه: **ولا تستعمل إلا حالًا**. يقال: جاء القوم طُرًّا، أي جميعًا. ولم نُصادف كلمة (الطُرِّ) بمعنى (الجميع).

- وكذلك كلمة (قاطبةً). إنها لا تكاد تستعمل إلا حالًا. قال في اللسان: «وجاؤوا قاطبةً، أي جميعًا؛ قال سيبويه: **لا يُستعمل إلا حالًا**، وهو اسم يدل على العموم. الليث: قاطبة: اسم يجمع كل جيل من الناس، كقولك جاءت العرب قاطبةً». ولم نصادف في كلام العرب (القاطبة) بمعنى (الجميع)!

فهل بالإمكان - بعد كل ما ذُكِر - قبول استعمال (الآنِف) بمعنى (السالف)؟!

- في الواقع، يسترعي الانتباه أن بعض القدماء - بعد عصر الاحتجاج - استعمل (الآنفَ/ الآنفَة) بمعنى «الحاليّ»/ الجاري الآن. واستعمل آخرون تَيْنِكَ الكلمتين بمعنى (المُقْبِل/ الآتي) من غير تعليلٍ لهذين الاستعمالين.

- فقال التوحيدي (ت٤١٤هـ) في «الإمتاع والمؤانسة»:

لم يبق في هذه الجماعة على فقره وبؤسه، ومُرِّه ويأسه، غيري؛ مع خدمتي السالفة والآنفة.

- وقال ابن غلبون الصوري (ت ٤١٩هـ):

فابعث إلى سالفةٍ أختَها ولتكن الآنفة الكبرى

- وقال أبو الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ) في «النكت والعيون»:

والثاني: أن ذلك لتأكيد الأمر، لأن المتقدم مستصحب، وليس الآنف متقدمًا...

- وقال الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) في الكشّاف، في تفسير آخر سورة الشرح:

فإن قلتَ: فكيف تُعلّق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ بما قَبْله؟ قلتُ لمّا عَدَّد عليه نِعَمه **السالفة**، و **وعَدَه الآنفة**، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، والنَّصَب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على ألاّ يخلي وقتًا من أوقاته منها؛ فإذا فرغ من عبادة، ذنَّبها بأخرى.

- وكرر أبو السعود (ت ٩٥١هـ) هذا المعنى في تفسيره تلك الآية فقال: (شكرًا على آلائه السالفة والآنفة). كما قال:

فاجتهدْ في العبادة واتعبْ شكرًا لما أوليناك من النِّعم السالفة، ووعدناك من الآلاء الآنفة.

- كما كرر الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) هذا المعنى في تفسيره الآية المذكورة نفسها فقال:

... بحيث يكون الآنف مددًا للسالف.

- وقال المحبي (ت١١١١ هـ) في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة»:

فمنها ما يفيد تجديد العهود السالفة، ومنها ما يفيد المودّات **المستقبلة الآنفة**.

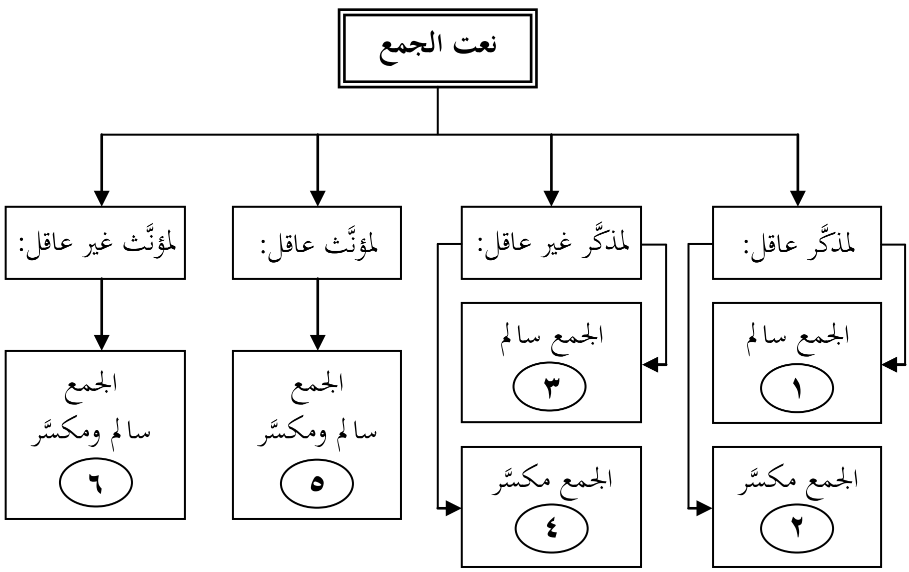
- وقال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) في «صبح الأعشى»:

ولا بد أن يلحق التالي الماضي، **والآنف بالسالف**، وهذه حالُ نصبَ الأفكار وتلقاء الأبصار.

- وقد استعمل بعض المتأخرين (في القرن الرابع عشر الهجري) الآنفَ بمعنى السالف! من غير تعليل لهذا الاستعمال!

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

تذكِرة بأحكام نعت جموع الأسماء(*)



بسببٍ من كثرة أحكام نَعْت جموع الأسماء، بدا لي أن أعرضها بكيفية تُيسِّر الرجوع إليها.

١- إذا كان الاسم المنعوت مذكرًا عاقلًا، وكان جمعًا سالـمًا، نحو: مُجاهد مجاهدون، **جاز في نَعْتِهِ:**

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٣، الجزء ٤.

أ- أن يكون جمع مذكر سالـمًـا، نحو: إن المجاهدين الجديرين بالإكبار هم الذين حرّروا بلادهم...

ب- أن يكون جمع تكسير للمذكر، نحو: المصلحون العظماء هم فلانٌ وفلانٌ و...

٢- إذا كان الاسم المنعوت مذكرًا عاقلًا، وكان جمعًا مكسَّرًا، نحو: عالِم علماء، رجل رجال، **جاز في نعته:**

أ- أن يكون جمع مذكر سالـمًـا، نحو: ما أنفعَ العلماءَ العاملين. جاء اليومَ رجالٌ **آخَرون** (جمع آخَر).

ب- أن يكون جمع تكسير لمذكَّر، نحو: ما أنفعَ العلماءَ الأعلام؛ وما أعظمَ حُماةَ الدِّيار الأبطال. مَدَحَ المدرِّب الفائزين، والفِتيان **الأَواخِر** (جمع آخَر). «ابن الحاجب».

ج- أن يكون جمع تكسير لمؤنَّث، نحو: جاء اليومَ الرجال **الأُخَر** (لسان العرب): بتقدير: جماعات، لأن أُخَر جمع أُخرى!

د- أن يكون مفردًا مؤنثًا، نحو: ما أروعَ الشبّان المناضلة في ميادين الإصلاح. (بتقدير: جماعة الشبّان).

(ومن هذا القبيل: المماليك البحرية).

٣- إذا كان الاسم لمذكّر غير عاقل، وكان جمعُهُ سالـمًـا، نحو: عِلاج، غاز، **جاز في نعته:**

أ- أن يكون مفردًا مؤنثًا، نحو: العلاجات الأخرى الجديدة.

ب- أن يكون جمعَ مؤنث سالـمًـا، نحو: الغازات الأُخْرَيات الجديدات.

٤- إذا كان الاسم لمذكر غير عاقل، وكان جمعُهُ مكسَّرًا، نحو: كتاب كُتُب، **جاز في نعته:**

أ- أن يكون مفردًا مؤنثًا، نحو: الكتب **الأخرى** الفُضْلى الغالية (إجراءً للجمع مُجرى الجماعة). جِبال شاهِقة.

ب- أن يكون جمعَ مؤنث سالـمًا، نحو: الكتب **الأُخْرَيَات** الفُضْلَيَات الغاليات. جِبال شاهقات.

ج- أن يكون جمع تكسير للمؤنث، نحو: الكتب **الأُخَر** الفُضَل الغوالي. جبال شواهِق. (يُجرى الجمع مُجرى المؤنث لأنه لا يعقل).

[ومن هذا القبيل: التفاسير الأُوَل- الأشواط الأُوَل].

د- أن يكون جمع تكسير للمذكّر، نحو: الكتب الأواخِر الأفاضل الأحاسن (باعتبار التذكير في لفظ المفرد).

[يُجمع آخَر (أفْعَل) على **أواخِر** (أفاعِل) لغير العاقل ومَن عُومِل من العاقل معاملة غير العاقل كجمع التكسير (أما للعاقل فيجمع على آخَرين). وتُجمع آخِرة (فاعِلة) أيضًا على **أواخِر** (فواعِل)].

٥- إذا كان الاسم المنعوت لمؤنث عاقِل، وكان جمعُه سالـمًا أو مكسَّرًا، جاز في نعته:

أ- أن يكون مفردًا مؤنثًا، نحو: زَوْجات مُطَهَّرة؛ أزواجٌ مطهَّرة؛ نساء قانتة. (هُنَّ الكُوْسى)(*).

ب- أن يكون جمعَ مؤنث سالـمًا، نحو: زوجات مُطهَّرات؛ نساء قانتات. (هُنَّ الكوسَيَات)(*).

(*) جاء في المعجم الوسيط: كاسَ الولدُ: ظَرُفَ وفَطُن، فهو كَيْسٌ وكَيِّسٌ، وهو الأَكْيَس وهي الكُوْسى، وهُنَّ الكُوْسى والكوسَيَات.

ج- أن يكون جمعَ تكسير لمؤنث، نحو: فتيات عُنَّس / عوانس/ أُخَر.

٦- إذا كان الاسم المنعوت لمؤنث غير عاقل، وكان جمعُه سالـمًا أو مكسَّرًا، **جاز في نعته:**

أ- أن يكون مفردًا مؤنثًا، نحو: سَفِيْنات/ سُفُنٌ جاريةٌ؛ شجرات/ أشجار خضراء(*).

ب- أن يكون جمع مؤنث سالـمًا، نحو: سفينات/ سفن جاريات.

ج- أن يكون جمع تكسير لمؤنث، نحو: سفينات/ سفن جَوَارٍ؛ أشجارٌ خُضْرٌ.

الخاتمة:

نلاحظ أن جموعَ الأسماءِ كلَّها يمكن أن تُنْعت بمؤنث، إلا الجمع السالم بالواو والنون (أو الياء والنون!) **للاسم المذكر**، لأنه لا يكون إلا للعاقل؛ وعلى هذا تخرج من هذا الاستثناء:

أ- الأسماء التي جُمعت قديمًا بالألف والتاء، وهي من أسماء ما لا يَعقل **المذكّر**:

اصطبل، بُوْق، جواب، حَمَّام، خان، خَيَال، سِجِلّ؛ سرادق، علاج، عنوان، مَغار، منزل، مُصَلًّى، مقام، سؤال، برهان.

(*) يَصِحُّ النعت بصيغة فعلاء، مؤنث أفعل، إذا كان منعوتها جمعًا لما لا يعقل.

ب– الأسماء التي أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في سنة ١٩٧٣ جمعها بـالألف والتاء:

إطارات، بلاغات، جزاءات، جوازات، حسابات، خطابات، خلافات، خيالات، سندات، شعارات، صراعات، صِمَامَات، ضمانات، طلبات، عطاءات، غازات، فراغات، قرارات، قطارات، قطاعات، مجالات، معاشات، مُعْجَمات، مفردات، نتوءات، نداءات، نزاعات، نشاطات، نطاقات.

ج– الأسماء التي جمعها المحْدَثون بالألف والتاء، مثل:

إلكترونات، فوتونات، هرمونات، فيتامينات.

- أخيرًا، يُنسب إلى الإمام الزمخشري قوله:

إنّ قــومي تجمَّعــوا وبقــتلي تحَــدَّثوا
لا أُبــالي بِجَمْعِهــم **كــلُّ جَمْــعٍ مؤنــث!**

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

جدول نعت جموع الأسماء(*)

الاسم		النعت / الاسم	جمع مذكر سالم	جمع تكسير لمذكر	جمع تكسير لمؤنث	مفردة مؤنثة	جمع مؤنث سالم
جمع مذكر	عاقل	سالم	عاملون ماهرون	عاملون مَهَرَة	–	–	–
		مكسّر	عُمّالٌ ماهرون	عُمّالٌ مَهَرَة	عُمّالٌ أُخَر	عُمّالٌ مناضِلة	–
	غير عاقل	ألف وتاء	–	–	–	غازاتٌ منبعثة	غازاتٌ منبعثات
		مكسّر	–	جِبالٌ عِظام	جِبالٌ شواهق	جِبالٌ شاهقة	جِبالٌ شاهقات
جمع مؤنث	عاقل	سالم	–	–	زوجاتٌ كِرام	زوجاتٌ كريمة	زوجاتٌ كريمات
		مكسّر	–	–	نساءٌ كِرام	نساءٌ كريمة	نساءٌ كريمات
	غير عاقل	سالم	–	–	سفيناتٌ جوارٍ	سفيناتٌ جارية	سفيناتٌ جاريات
		مكسّر	–	–	سفنٌ جوارٍ	سفنٌ جارية	سفنٌ جاريات

(*) أعدّ هذا الجدول صديقي العزيز ورصيفي المجمعي الأستاذ مروان البواب.

١ - الأداة (إلاّ) المتبوعة بِفعْل

دراسة تحليلية(*)

٢ - تراكيب أخرى استُعملت فيها الأداة (إلاّ) لأغراض مختلفة

في تراكيب الاستثناء بـ (إلاّ) يأتي بعد الأداة اسم، نحو: حضر الطلاب إلا سعيدًا.

أما في تراكيب **الحصر** فنميز حالتين:

أولًا- يلي الأداة (إلاّ) **اسمٌ** ويكون الكلام **قبلها**:

١ - اسمًا منفيًّا، نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [٣ آل عمران: ١٤٤]. ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٢٦ الشعراء: ١١٥].

٢ - فعلًا ماضيًا منفيًا، نحو:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [٢١ الأنبياء: ١٠٧].

٣- فعلًا مضارعًا منفيًّا، نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٣ آل عمران: ٧].

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٤ الجزء ١.

ثانيًا- يلي الأداة (إلاّ) **فعلٌ** هو:

١- فعل **ماض**، ويتقدمها فعل **ماض** منفي، نحو:

﴿وَمَا **أَرْسَلْنَا** فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا **أَخَذْنَا** أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [٧ الأعراف: ٩٤].

﴿وَمَا **أَرْسَلْنَا** فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا **قَالَ** مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٣٤ سبأ: ٣٤].

نرى أن بنية الآيتين تفيد **التكرار**، كأنه قيل: كلّما أرسلنا... أخذنا/ قال...

ومن المعلوم أن (**كلما**) تدخل على الفعل الماضي **وتفيد التكرار**، ولابدّ لها من جوابٍ فِعْله ماضٍ أيضًا.

٢- فعل **ماض**، ويتقدمها فعل **مضارع** منفي، نحو:

﴿مَا **يَأْتِيهِمْ** مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا **اسْتَمَعُوهُ** وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٢١ الأنبياء: ٢]. انظر الحاشية (د).

﴿وَلا **يَأْتُونَكَ** بِمَثَلٍ إِلَّا **جِئْنَاكَ** بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٢٥ الفرقان: ٣٣].

﴿مَا **يَأْتِيهِمْ** مِنْ رَسُولٍ إِلَّا **كَانُوا** بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٣٦يس: من الآية٣٠]. انظر الحاشية (ز).

هنا أيضًا نرى أن بنية الآيات تفيد التكرار.

أما في الآيات:

﴿...وَلا **يَنَالُونَ** مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا **كُتِبَ** لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [٩ التوبة: من الآية ١٢٠].

﴿وَلا **يُنْفِقُونَ** نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا **يَقْطَعُونَ** وَادِيًا إِلَّا **كُتِبَ** لَهُمْ...﴾ [٩ التوبة: من الآية ١٢١].

﴿...وَلا **تَعْمَلُونَ** مِنْ عَمَلٍ إِلَّا **كُنَّا** عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [١٠يونس: ٦١].

فالمضارع يفيد الحال والاستقبال، والماضي يفيد قطعية وقوع الحدث.

وأما في الآية: ﴿إِنْ **نَقُولُ** إِلَّا **اعْتَرَاكَ** بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ...﴾ [١١ هود: ٥٤]، فالمضارع يفيد الحال، والماضي يُفيد أن زمن الحدث قد مضى وانقضى.

٣- فعل **مضارع** دخلت عليه لام التعليل، ويسبقها فعل **ماض** منفي، نحو:

﴿وَمَا **أَرْسَلْنَا** مِنْ رَسُولٍ إِلَّا **لِيُطَاعَ** بِإِذْنِ اللهِ﴾ [٤ النساء: ٦٤].

﴿وَمَا **أُمِرُوا** إِلَّا **لِيَعْبُدُوا** اللهَ﴾ [٩٨البينة: ٥]. **المضارع يفيد الاستمرار.**

٤- فعل **مضارع** ويسبقها فعل **ماض** منفي، نحو:

﴿وَمَا **أَرْسَلْنَا** مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا **نُوحِي** إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢١ الأنبياء: ٢٥]. انظر الحاشية (و).

٥- في الآية:

﴿...**وَيَقُولُونَ** يَا وَيْلَتَنَا **مَالِ**هَذَا الْكِتَابِ **لا يُغَادِرُ** صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا **أَحْصَاهَا**...﴾ [١٨ الكهف: ٤٩].

المضارع (يقولون) للاستقبال: **يوم القيامة**. وجملة (لا يغادر) في **موضع الحال** (حال المجرمين يوم القيامة) لأنها – كما يقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره – جاءت في التركيب (ما لِ)؛ **وقد جرى الاستعمال** بملازمة الحال لِنحو (ما لَكَ) فيقال: ما لَكَ تَفْعَل وما لَك لا تفعل. ولهذا جاء في الآية ﴿لا يغادر﴾، ولم يقل (لم يغادر) أو (ما غادَرَ) أي ما يفيد الماضي، كما يفيده (أحصاها).

واللام هنا للاختصاص، فهي من لام الجَرِّ التي تكون مكسورة مع الأسماء ومفتوحةً مع الضمائر إلاّ مع ياء المتكلم (لِيْ). وقد تبيّن لي أن هذا التركيب ورد في التنـزيل العزيز ١٢ مرة، منها:

﴿مَالِهَذَا الرَّسُولِ **يَأْكُلُ** الطَّعَامَ...﴾ [٢٥ الفرقان: ٧].

﴿مَا لَكَ لا **تَأْمَنَّا** عَلَى يُوسُفَ...﴾ [١٢ يوسف: ١١].

﴿مَا لَكُمْ لا **تَرْجُونَ** لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [٧١ نوح: ١٣].

﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا **تُنْفِقُوا** فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٥٧ الحديد: ١٠].

الأفعال كلها في صيغة المضارع**!**

أما الماضي (أحصاها) فيفيد أن زمن وقوع الحدث مضى، وأن **الإحصاء** تَحَقَّق**!** أي إن هذا الكتاب لا يترك شيئًا غير مُحْصَى.

ثالثًا: يلي الأداة (إلاّ) فِعل، ولا يسبقها فعل، نحو:

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [٣٦ يس: ١٥]؛ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [٣٥ فاطر: ٢٤].

ملاحظة:

تراكيبُ الحصر الواردة في (ثانيًا) [الفقرات ١ – ٥] تفيد الاستغراق والإحاطة والشمول.

الحَواشي:

مما تفيده صيغة الفعل الماضي:

أ- مُضِيّ زمن وقوع الحَدَث.

ب – قطعية وقوع الحدث.

ج- معنى المضارع (الذي هو للحال والاستقبال غالبًا) وذلك بقرينة (السياق مثلًا):

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]

مما تفيده صيغةِ الفعلِ المضارع:

د- **التكرار** (الاعتياد) والاستمرار.

هـ- الحال والاستقبال غالبًا.

و- الماضي: استحضارًا للصورة التي وقع عليها الحَدَث، تمكينًا لها في النفس:

﴿...إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠]؛ ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ [طه: ٤٠]

ز- إذا كانت مسبوقة بـ(كان) تفيد **تكرار الحدث** في زمنٍ ماضٍ.

٢- تراكيب أخرى استُعملت فيها الأداة (إلاّ):

للاستثناء المتصل أو المنقطع، أو للحَصْر،

أو متبوعةً بمبتدأ، أو بجارٍّ ومجرور، أو بما يمكن سَبْكه مصدرًا مؤوَّلًا.

- قال تعالى: ﴿...وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...﴾ [٢ البقرة:١٥٠].

(إلا) هنا للاستثناء المتصل، لأن المعنى: ... لا يكون لأحدٍ عليكم كلام إلا كلام هؤلاء فلا تخشوهم...

- ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [٢ البقرة: ٢٥٥] أي لا شفاعة عنده إلا بإذنه.

- ﴿... وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [١٨ الكهف: ٢٣ و٢٤].

أي: ...إلاّ مُتَلَبِّسًا بمشيئة الله تعالى، بأنْ تقول: إن شاء الله.

- ﴿...لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [٢١ الأنبياء: ٢٢].

(إلا) هنا للوصف بمعنى غير، أي: لو كان فيهما آلهةٌ متعددة موصوفة بأنها غيرُ اللهِ الواحد لفسدتا. والوصف هنا مؤكِّدٌ صالح للإسقاط (كما يقول صاحب مغني اللبيب)؛ إذ المعنى: لو كان فيهما آلِهَةٌ لفسدتا.

ولفظ الجلالة (اللهُ) مرفوع لفظًا، مجرورٌ محلًا: مضاف إليه (غيرُ اللهِ)!

- ﴿... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ...﴾ [٥٧ الحديد: ٢٧].

(إلا) هنا للاستثناء المنقطع، وهي بمعنى (لكن). والمعنى: ما أمرناهم بها، لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

- ﴿... مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾ [٥٨المجادلة: ٧].

(إلا) هنا للحَصْر: لا يَتَناجى ثلاثة إلا يكون هو رابعهم. (هو) في الآية: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. والتركيب بلا حصر: حين يتناجى ثلاثة يكون هو رابعهم.

- ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [٧٤ المدّثر: ٥٦]. أي لا يحصُل منهم ذِكْرٌ إلا في حال مشيئة الله تعالى.

- ﴿وَمَا تَشَاؤون **إِلاَّ** أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [٧٦ الإنسان: ٣٠]. قيَّد مَشيئتهم بمشيئة الله تعالى.

- ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [٨٤ الانشقاق: ٢٤و٢٥].

(إلا) هنا للاستثناء المنقطع، وهي بمعنى (لكن): لكن الذين آمنوا...

(والذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ أو في محل نصب على الاستثناء.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾[١٥الحِجْر: ٤]

(إلا) هنا للحصر؛ والمعنى: كلُّ قرية أهلكها الله كان لها كتابٌ أقام الحُجَّة عليها.

جملة (ولها كتاب) جملةٌ حاليَّة: حال من قرية.

- جاء في الدعاء المأثور: اللهمَّ لا تَدَعْ لي ذَنْبًا إلاّ غَفَرْتَه، ولا همًا إلاّ فَرَّجْتَه، و...
هنا أُخْرِجَ الكلام بعد (إلاّ) في صيغة الخبر ثِقةً بالاستجابة.

والمعنى: اللهم اجْعَلْ ذنوبي كلَّها مَغْفُورة، وهمومي كلَّها مُفرَّجَة، و...

بيد أن صيغة الدعاء أبلغُ وآكَد: لأنها أَفْردت كلَّ ذَنْبٍ من الذنوب (وكل هَمٍّ من الهُموم)، (و...) على حِدَتِه...

- أخيرًا، جاء عن العرب قولُهم:

نَشَدْتُكَ بالله/ ناشدْتُك بالله/ أنشدُك بالله إلاّ فعلتَ كذا وكذا...

أي: سألتُك بالله/ أستحلفُك بالله إلاّ فعلتَ كذا وكذا...

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

١ – النكرة القريبة من المعرفة:

(النكرة الموصوفة، والنكرة التي تخصَّصت بالإضافة)(*)

٢ – عن الظروف: هنا، هنالك، حيث، إذ

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ **كِتَابٌ** مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

- قال الإمام العكبري (ت٦١٦هـ) في كتابه (إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ١/ ٥٠:

«وقرئ (مصدِّقًا) شاذًّا بالنصب على الحال. وفي صاحب الحال وجهان:

أحدهما الكتاب، لأنه قد **وُصِفَ فَقَرُبَ من المعرفة**.[١] والثاني: الضمير المستقر في الظرف».[٢]

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٤ الجزء ٢.

(١) يبدو أن مذهب الإمام هو أن صاحب الحال يجب أن يكون معرفة، أو في الأقل قريبًا منها، مع أن صاحب الحال يكون معرفة ويكون نكرة، وهذا **مذهب سيبويه** (بلا قيد!) نحو: جاءني صديقٌ مستعجلًا. وقد **جوّز العكبري انتصاب الحال عن النكرة**، كما سنرى في إعرابه الآية ٢١٦!

(٢) والتقدير: كتابٌ نزل من عند الله؛ فحذف الفعل وانتقل الضمير (هو) واستتر في الظرف (عند الله).

وقال العكبري (١/ ٩٢) في إعراب الآية ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا **وَ**هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]:

(وهو خير لكم) جملة في موضع نصب، فيجوز أن تكون صفة لـ (شيئًا). وساغ دخول الواو لمّا كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالًا؛ **ويجوز أن تكون حالًا من النكرة** (شيئًا) لأن المعنى يقتضيه.

- وقَبْله قال الإمام الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) في الكشّاف (١/ ١٦٤):

إذا **وُصِف النكرة تخصَّص**، فصحَّ انتصاب الحال عنه.(٣)

- ومن هذا القبيل قوله تعالى في سورة الهُمَزَة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ **الَّذِي** جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ...﴾. فالتقدير: ويلٌ لكل إنسانٍ همزة لمزة.

- [الهَمْزُ في الأصل: الكسْرُ، واللَّمْزُ: الطعنُ الحِسِّيان، ثم خُصّا بالكسر من أعراض الناس، والغَضِّ منهم، واغتيابهم والطعن فيهم. والتاء للمبالغة في الوصف. واطَّرد بناء (فُعَلَة) بضم الفاء وفتح العين، لمبالغة اسم الفاعل، أي المُكثِر من الفعل.]

ما يهمُّنا هنا هو مجيء الاسم الموصول (الذي) - وهو معرفة - صفةً للنكرة (إنسان).

---

(٣) يفهم من كلام الإمام الزمخشري أنه لا يصحّ انتصاب الحال عن النكرة ما لم تتخصص، ولذلك قال في الكشاف في تفسير الآية ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا **وَ**لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحِجْر: ٤]:

«جملة (ولها كتاب) واقعة **صفة لقرية**، وتوسَّطت **الواو** لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف» وكذلك فعل العكبري عند إعراب هذه الآية.

ولكن مُعْرِبين آخرين أعربوا الجملة المذكورة **حالًا** صاحبها نكرة: قرية**!** انظر «الكفاف» ليوسف الصيداوي، ٢٠٧.

وانظر «إعراب القرآن الكريم» إعداد: أ. د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، بيروت/ ٢٠٠٦، ط٣.

أقول: تتخصص النكرة أيضًا - في حالة الإضافة المحضة - بإضافتها إلى نكرة، نحو: مررتُ برجُلِ دِيْنٍ خطيبًا!

وتعليل ذلك أن (إنسان) هنا **قد وُصِف** بأنه (هُمَزَة لُمَزَة) فتخصَّص، وبذا قَرُبَ من المعرفة فصحَّ مجيء الاسم الموصول بعده.

- ومن هذا القبيل أيضًا ما جاء في الحديث الشريف، وهو أن يدعُوَ المسْلمُ اللهَ تعالى، حين يسمع نداء المؤذِّن للصلاة، بقوله:

«اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة، آتِ محمَّدًا الوسيلةَ والفضيلة، وابْعَثْه **مقامًا** محمودًا **الذي** وعدْتَه». رواه الإمام البخاري.

فقد جاء الاسم الموصول (المعرفة) ليَصِف مقامًا (النكرة)؛ ذلك أن (مقامًا) وُصِف بأنه محمودٌ، فَقَرُبَ بذلك من المعرفة، وصَحَّ وصفه بالاسم الموصول.

الخلاصة: النكرة الموصوفة في حكم المعرَّفة.

٢- عن الظروف: (هنا، هنالك، حيث، إذ)

- جاء في الكشّاف للزمخشري (٤/ ١٣٠)، في تفسير الآية:

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٣٩].

المكانة بمعنى المكان، «فاستُعيرت عن العين[٤] للمعنى[٥]، كما يستعار (**هنا، وحيث**) للزمان وهما للمكان».

- وجاء فيه (٤/ ١٨٣): «﴿...وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥] (**هنالك**) مكانٌ مستعارٌ **للزمان**، أي: وخَسِرُوا وقتَ رؤيةِ البأس. وكذلك قوله ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨] بعد قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٨] أي: وخسروا وقتَ مجيء أمر الله، أو وقت القضاء بالحق».

---

(٤) يريد (المكان).

(٥) أي: اعملوا على حالكم.

- وجاء فيه (٤/ ٣٠٩): «﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. فإن قلتَ: بمَ انتصب (**إذ** كانوا يجحدون)؟ قلتُ: بقوله تعالى (فما أغنى). فإن قلت: لِمَ جرى مجرى التعليل؟ قلتُ: **لاستواء مؤدّى التعليل والظرف** في قولك: ضربتُه **لإساءته**، وضربتُه **إذ** أساء؛ لأنك إذا ضربته في وقت إساءته: فإنما ضربتَه فيه، لوجود إساءته فيه. إلا أن (**إذ، وحيث**) غَلَبَتا دون سائر الظروف في ذلك». **أي تؤديان معنى التعليل، كما تؤدي (حيث) معنى ظرف المكان والزمان، وتؤدي (إذ) معنى ظرف الزمان.**

- فيما يلي نماذج من استعمال الزمخشري لكلمة (**حيث**)، مع أنه عَرَّفها بقوله: (الكشاف: ٢/ ٥٨٤) «حيث: **ظرف مُبهم في الأمكنة**».

(الكشاف: ١/ ١٧٥): ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود **حيث** قالوا: سمعنا وعصينا.

(الكشاف: ١/ ١٨٣): ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١] **حيث** اشتروا الضلالة بالهُدى.

(الكشاف: ١/ ١٩٠): ... فقد بالغ في إذالة (إهانة) نفسه، **حيث** خالف...

(الكشاف: ١/ ٢٠٨): ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] لطريق الصواب **حيث** استرجعوا...

(الكشاف: ١/ ٢٣٢): ... وهو يشبه العبث، **حيث** لا يُفهم منه المراد، إذ ليس...

١ - تذكرة بأهم أحكام توكيد الفعل بالنُّون(*)

٢ - أحكام آخِرِ الفعل المضارع المؤكَّد بالنّون الثقيلة

الأثر المعنوي لهذه النون هو توكيد المعنى، وتخليص زمن المضارع للاستقبال، وتقوية الاستقبال في صيغة الأمر أو إرجاعها إليه. وتكون النون **ثقيلة مفتوحة**، أو **خفيفة ساكنة**، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿...لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف/ ٣٢].

ويُجيز البصريون أن تكتب المخففة نونًا كما هو شائع: لَيكونَنْ!

أما الكوفيون فيجيزون كتابة النون المخففة بالألِف مع التنوين، كما في الآية الكريمة؛ فإنْ وقفتَ عليها وقفتَ بالألِف، كقول الشاعر:

وإيّـــاك والمَيْتـــاتِ، لا تَقْرَبَنَّهـــا ولا تَعْبُـدِ الشـيطانَ، واللهَ فاعْبُـداْ

الأصل: واللهَ فاعْبُدَنْ، أي: أُعْبُدْ! وقول الآخَر:

أَقْصِــرْ، فَلَسْـتَ بمُقْصِـرٍ، جُـزْتَ وبَلَغْتَ حيث النجمُ تَحْتَكَ، فارْبَعَـاْ

والأصل: اِرْبَعَنْ أي: اِرْبَعْ = تَوَقَّف!

ولا يؤكَّد بالنّونَيْن الخفيفة والثقيلة إلا الفعل المضارع وصيغة الأمر.

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٤ الجزء ٣.

ويجوز حذف نون التوكيد الخفيفة إذا وَلِيَها ساكن، كما في قول الأضبط بن قُرَيع السعدي الجاهلي (من المنسرح):

ولا تُهِـــيْنَ الفقـــير عَلَّـــكَ أن تركـعَ يومًـا والـدهرُ قـد رَفَعَـهْ!

الأصل: ولا تهينَنْ الْفقيرَ، أي مع بقاء حرف العلة في المضارع بسبب التوكيد.

أولًا: الفعل الماضي لفظًا ومعنًى لا يؤكَّد بالنُّون أبدًا.

أما إن كان ماضيًا لفظًا، مستقبلًا معنًى، فقد يؤكَّد بهما **على قِلَّة**، كما في حالة الدعاء. ومنه قول الشاعر:

دامَـنَّ سَـعْدُكِ، لـو رَحِمْـتِ مُتَيَّمًـا لولاكِ لم يَكُ للصبابة جانحا

أي: يدوم سعدك في المستقبل، لأن الدعاء لائق بالمستقبل، وعَدَّهُ ابن هشام (في المغني) شاذًّا.

وأَقَلُّ منه أن يكون الفعل المضارع مَنْفيًّا بـ (لم)، التي **تَقلب زمنَه إلى الماضي**. وإنما سَوَّغ توكيد المنفي بـ (لم) أنه مضارع في اللفظ، كقول الشاعر يَصِف جبلًا عَمَّه الخصب وحَفَّه النبات:

يَحْسَـبُه الجاهـلُ - **مـا لم يَعْلَـمَا** - شـيخًا عـلى كرسِـيِّه مُعَمَّـمَا

الأصل: يَعْلَمَنْ.

وكما جاء في متن «غاية البيان» في الفقه الشافعي المشهور بمتن «الزُّبَد» لابن أرسلان (٧٧٣ - ٨٤٤هـ):

فَعَـــالِمٌ بِعِلْمِـــهِ **لم يَعْمَلَـــنْ** مُعَـذَّبٌ مِـن قَبـل عُبّـادِ الـوَثَنْ

وكُـلُّ مَـن بغـير عِلـمٍ يعمـلُ أعمالُـه مـردودةٌ لا تُقبـلُ

ثانيًا: توكيد صيغة الأمر.

يجوز توكيد صيغة الأمر مُطْلَقًا، نحو: اِجْتَهِدَنَّ، اُدْرُسَنَّ.

وقد تَخرج هذه الصيغة إلى الدعاء، كما في شعرٍ لأحد الأنصار (عبد الله بن رواحة) كان عليه الصلاة والسلام يُردِّدُهُ يومَ غزوة الخندق:

فَأَنْزِلَنْ سَكِيْنَةً عَلَينا وثَبِّت الأَقْدامَ إن لاقَيْنا

نلاحظ التوكيد في (أنزلنْ) وعَدَمَهُ في (ثبِّت).

ونحو:

اِسْتقدِر اللهَ خَيرًا وارْضَيَنَّ بِهِ فَبينَما العُسرُ إذْ دَارَتْ مَياسِيرُ

ونحو ما جاء في خطبة الوداع، إذ قال عليه الصلاة والسلام:

«أيها الناس، اِسْمعوا قولي واعْقِلُوه، **تَعَلَّمُنَّ** أن كلَّ مُسْلِمٍ أخٌ للمسلم...».

تَعَلَّمَ: مطاوع عَلَّمَ (عَلَّمْتُه فتَعَلَّمَ). جاء في معاجم اللغة:

يقال: تَعَلَّمْ (بصيغة الأمر) في موضع اِعْلَمْ !

وعلى هذا: تَعَلَّمُنَّ = اِعْلَمُنَّ، أي اِعْلَمُوا !

ثالثًا: توكيد الفعل المضارع.

المضارع لا يؤكَّد إذا كان خبرًا صِرْفًا، نحو: تُشْرق الشمس كلَّ يوم.

١- يجب توكيد المضارع حين يكون مثبتًا، مستقبلًا، جواب قسم، مبدوءًا باللام المفتوحة التي تدخل على جواب القسم، ولا يفصل بينه وبينها فاصل، نحو قوله تعالى:

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق]؛ وقوله:

﴿تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء/ ٥٧]؛ ونحو: والله لأعملَنَّ الخيرَ جهدي.

٢- يمتنع بعد القَسَم توكيد المضارع بالنون، إذا فَقَد شرط الثبوت فيكون منفيًا:

أ- إما لفظًا، نحو: إن دُعيت للشهادة فوالله **لا أكتُم** الحق. وكقول امرئ القيس:

والله لا يــذهب شــيخي بــاطلا حتـــى أُبـــيرَ مالكًــا وكـــاهِلا

القـــاتلينَ الملِـــكَ الحُـــلا حِـــلا خـــيرَ مَعَـــدٍّ حَسَـــبًا ونـــائلا

وإما تقديرًا، نحو قوله تعالى: ﴿تَاللّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف/ ٨٥] أي لا تفتأ تذكره، لأن حذف (لا) النافية كثيرٌ في جواب القسَم عند أمن اللبس. ومن هذا قول الشاعر:

فحـــالِف، فـــلا والله تَهـــبطُ تَلْعَـــةً من الأرض، إلا أنت للـذلّ عـارِفُ

فالأصل: والله لا تهبط تلعةً إلا أنت...

ب- ويمتنع توكيده إذا فقد شرط الاستقبال، فيكون زمنه للحال بقرينة تدل على هذا كقول الشاعر:

لئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتكم لَـــيَعْلَمُ ربي أن بيتـــيَ واســـعُ

لأن المعنى هنا على **الحالية !** (اللام في «لئن» هي الموطِّئة للقسم). ونحو: واللهِ **لَتَذْهبُ الآن !**

ج- ويمتنع توكيده إذا كان مفصولًا من لام الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿... وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى/ ٥] (سوف) تؤكد الوعد وإن تأخر إلى حين!

٣- يُستحسن توكيده، لكنه لا يبلغ درجة الواجب (أي يجوز التوكيد وعدمه)، وأمارته:

أ- أن يكون المضارع **فعلَ شرطٍ** للأداة (**إنْ**) المدغم فيها (ما) الزائدة للتوكيد، أي (إمّا)، نحو:

إمّا **تحذرنَّ** من العدوّ تأمنْ أذاه. (الأصل: إن تحذر...)

ومنه الآية: ﴿إمّا **يَبْلُغَنَّ** عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا﴾ [الإسراء / ٢٣].

والآية: ﴿فَإِمَّا **تَرَيِنَّ** مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي﴾ [مريم/ ٢٦].

وكقول الشاعر:

يا صاحِ إمّا **تجِدْني** غير ذي جِدَةٍ فما التخلّي عن الخِلاّنِ من شيمي

هنا **لم يؤكد** الشاعر الفعل بالنون، إذ يصحّ أن تقول: إمّا تكرِمَنِّي/ تكرِمْني أُكرِمْك.

- أما إن كانت الأداة غير «إنْ» **فتأكيده قليل**، نحو: حيثما تكونَنَّ آتِكَ.

و**أقلُّ منه** أن يقع الفعلُ **جوابَ شرط**، نحو:

ومَهْما تَشَأْ منه فَزارةُ تُعْطِكُمْ ومهما تَشَأْ منه فَزارةُ **تمنعاْ**

«تمنعاْ» أصله تَمْنَعَنْ بنون التوكيد، قَلَبَها أَلِفًا للوقف، وهو جواب الشرط.

أو يأتي بعد أداةٍ غير مصحوبةٍ بـ (ما) الزائدة، نحو:

مَنْ نَثْقَفَنْ منهم فلَيْسَ بآيبٍ أبدًا، وقَتْلُ بني قُتَيْبَةَ شافي

من نثقفنْ، أي مَن نَظْفَر به.

ب- أن يكون المضارع بعد (ما) الزائدة التي **لم تدغم** في (إنْ) الشرطية، كقول الشاعر:

إذا مات منهم ميِّتٌ سَرَق ابنُهُ ومِن عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شكيرُها

أو كقولهم في المثل: بعَيْنٍ **ما أَرَيَنَّكَ!** المعنى: اِعملْ كأَني أنظر إليك، ولا تبطِئ!

ج- أن يكون المضارع مسبوقًا بأداةِ طلبٍ تفيد:

- الأمر، نحو: **لِتحْذَرَنْ** مديح نفسِك، **ولْتَدَعَنَّ** الثناء عليها، وإلا كنتَ هدفًا للسخرية والمهانة.

- النهي، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم/ ٤٢].
وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا...﴾ [الكهف/ ٢٣].
وكقول الأعشى:

وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... ولا تعبدِ الأوثانَ واللهَ فاعبدا !

- العَرْض، نحو:

ألا **تَنْسَيَنَّ** إساءةَ مَن أعْتَبَك؟ ... أي مَن أزال سبب عتابك؟

- التحضيض، نحو:

هلاّ **تَمُنَّنْ** بوعدٍ غير مُخْلِفَةٍ ... كما عهدتُك في أيام ذي سَلَم

- التمني، نحو:

فَلَيْتَكِ يوم الملتقى **تَرَيِنَّني** ... لكي تعلمي أني امرؤٌ بك هائمُ

- الاستفهام، نحو:

أتَهجُرَنَّ خليلًا صان عهدكمو ... وأخلص الودَّ في سرٍّ وإعلانِ؟

ونحو:

فَهَل **يمنَعَنّي** ارتيادي البلا ... دَ من حَذَرِ الموتِ أن يأتِيَنْ ؟

- الدعاء، نحو:

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُو ... سمُّ العُداةِ وآفة الجُزُرِ

لا يَبْعَدَنْ: أي لا يهلكن، وآفة الجُزُر: كناية عن الكرم.

٤- يجوز الوجهان إذا كان المضارع مسبوقًا بـ (لا) النافية، ولم يكن جوابًا لِقسَم، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ **تُصِيبَنَّ** الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال/ ٢٥]؛

وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ **يَحْطِمَنَّكُمْ** سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون﴾ [النمل/ ١٨].

ملاحظة:

جملة (لا تصيبنَّ...) – بخلاف (لا يحطمنّكم) – واقعة في جواب شرط مقدَّر (إن تصبْكم)، **وليست جوابًا للأمر (اتقوا)**، لأن المرتَّب على الاتقاء عدمُ إصابتها أحدًا لا خصوصًا ولا عمومًا.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

٢- أحكام آخِرِ الفعل المضارع المؤكَّد بالنّون الثقيلة

أولًا: توكيد الفعل الصحيح: (أي: الذي خَلَتْ حروفه الأصلية من أحرف العلّة).

١- **الفعل مُسْنَد إلى مفرد:** تُحذف حركة آخِره، ويُبنى على الفتح ثم يؤكد بالنون الثقيلة، نحو: أنتَ تكتبُ ← **تكتُبَنَّ**.

٢- **الفعل مُسْنَد إلى ياء المخاطبة:** تُحذف نون الرفع **لتوالي الأمثال**. ثم تُحذف ياء المخاطبة لالتقائها بالنون الساكنة الأولى، **وتبقى الكسرة** قبل النون الثقيلة دليلًا على الياء المحذوفة، نحو: أنتِ تكتُبِيْنَ ← **تكتُبِنَّ**.

٣- **الفعل مسند إلى ألف الاثنين:** تُحذف نون الرفع، ثم يؤكد بنون التوكيد الثقيلة المكسورة، نحو تدرسانِ ← **تدرسانِّ**.

٤- **الفعل مسند إلى واو الجماعة:** تُحذف نون الرفع، وتحذف واو الجماعة لالتقائها بالنون الساكنة الأولى، ثم يؤكد. **وتبقى الضمة** قبل النون الثقيلة دليلًا على واو الجماعة المحذوفة، نحو: أنتم تكتبُوْنَ ← **تكتُبُنَّ**.

٥- **الفعل مسند إلى نون النسوة:** لا يُحذف منه شيء، بل تضاف ألفٌ فاصلة (زائدة، فارقة) بين نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة المكسورة، نحو: أنتُنَّ تكتُبْنَ ← **تكتُبْنانِّ**.

ثانيًا: توكيد الفعل المُعتلِّ الآخِر:

أ- أصل آخِر الفعل واو أو ياء:

١- الفعل مسند إلى مفرد: يؤكد كما يؤكد الفعل الصحيح، نحو: أنتَ تدعو ← تدعُوَنَّ؛ أنت ترمِي ← ترمِيَنَّ.

٢- الفعل مسند إلى ياء المخاطبة: تحذف ياء المخاطبة ونون الرفع (كما في الفعل الصحيح)، نحو:
أنتِ تدعِيْنَ ← **تَدْعِنَّ**؛ انتِ تَرْمِيْنَ ← **تَرْمِنَّ**.

٣- الفعل مسند إلى واو الجماعة: تحذف نون الرفع و واو الجماعة، وتبقى الضمة قبل النون الثقيلة دليلًا على واو الجماعة المحذوفة، نحو: أنتم تدعُوْنَ ← **تَدْعُنَّ** ؛ أنتم ترمُوْن ← **تَرْمُنَّ**.

ب- أصل آخِر الفعل ألِف:

١- الفعل مسند إلى مفرد: تقلب الألف ياءً مفتوحة، نحو أنت تسعى ← **تَسْعَيَنَّ**.

٢- الفعل مسند إلى ياء المخاطبة: تحذف نون الرفع **وتبقى ياء المخاطبة** وتُحرَّك بالكسر، ويُحرَّك ما قبلها بالفتح، نحو: أنت تَسْعَيْنَ ← **تَسْعَيِنَّ**.

٣- الفعل مسند إلى واو الجماعة: تحذف نون الرفع **وتبقى واو الجماعة** وتحرَّك بالضم، نحو أنتم تَسْعَوْنَ ← **تَسْعَوُنَّ**.

ج- الفعل المعتل الآخِر المسند إلى ألِف الاثنين أو نون النسوة، لا يختلف توكيده عن توكيد الفعل الصحيح في شيء.

●- تقع نون التوكيد الخفيفة موضعَ الثقيلة في كل موضع ، إلا بعد ألِف الاثنين ونون النسوة، فلا تقع إلا الثقيلة.

● ● - يلخص الجدول الآتي هذه الأحكام وَفْقًا للمُسنَد إليه.

أحكام آخر الفعل المضارع المؤكَّد بالنون الثقيلة(*)

إذا اتَّصلَ الفعل (صحيحًا كان أو معتلًا) بنون التوكيد الثقيلة وكان:

١. **مسندًا إلى مفرد**: بُنِيَ آخِرُه على الفتح، نحوَ:

تَكْتُبُ ← **تَكْتُبَنَّ**	تَعِدُ ← **تَعِدَنَّ**	تَقُولُ ← **تَقُولَنَّ**
تَدْعُو ← **تَدْعُوَنَّ**	تَرْمِي ← **تَرْمِيَنَّ**	تَسْعَى ← **تَسْعَيَنَّ** (١)

٢. **مسندًا إلى ياء المخاطَبة**: حُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وحُذِفت ياء المخاطَبة لالتقائها بالنون الساكنة الأولى من النون الثقيلة، وبقيت الكسرة قبل النون الثقيلة دليلًا على الياء المحذوفة، نحوَ:

تَكْتُبِينَ ← **تَكْتُبِنَّ**	تَعِدِينَ ← **تَعِدِنَّ**	تَقُولِينَ ← **تَقُولِنَّ**
تَدْعِينَ ← **تَدْعِنَّ**	تَرْمِينَ ← **تَرْمِنَّ**	تَسْعَيْنَ ← **تَسْعَيِنَّ** (٢)

٣. **مسندًا إلى واو الجماعة**: حُذفت نون الرفع، وحُذفت واو الجماعة لالتقائها بالنون الساكنة الأولى من النون الثقيلة، وبقيت الضمةُ قبل النون الثقيلة دليلًا على واو الجماعة المحذوفة ، نحوَ:

تَكْتُبُونَ ← **تَكْتُبُنَّ**	تَعِدُونَ ← **تَعِدُنَّ**	تَقُولُونَ ← **تَقُولُنَّ**
تَدْعُونَ ← **تَدْعُنَّ**	تَرْمُونَ ← **تَرْمُنَّ**	تَسْعَوْنَ ← **تَسْعَوُنَّ** (٣)

٤. **مسندًا إلى ألِف الاثنين**: حُذفت نون الرفع، وكُسِرَت النون الثقيلة، نحوَ:

تَكْتُبَانِ ← **تَكْتُبَانِّ**	تَعِدَانِ ← **تَعِدَانِّ**	تَقُولانِ ← **تَقُولانِّ**
تَدْعُوَانِ ← **تَدْعُوَانِّ**	تَرْمِيَانِ ← **تَرْمِيَانِّ**	تَسْعَيَانِ ← **تَسْعَيَانِّ**

٥. **مسندًا إلى نون النسوة**: زِيدت ألِفٌ بين نون النسوة ونون التوكيد، وكُسِرَت النون الثقيلة، نحوَ:

تَكْتُبْنَ ← **تَكْتُبْنَانِّ**	تَعِدْنَ ← **تَعِدْنَانِّ**	تَقُلْنَ ← **تَقُلْنَانِّ**
تَدْعُونَ ← **تَدْعُونَانِّ**	تَرْمِينَ ← **تَرْمِينَانِّ**	تَسْعَيْنَ ← **تَسْعَيْنَانِّ**

(*) أعدَّ هذه الخلاصة صديقي العزيز ورصيفي المجمعي الأستاذ مروان البواب.

(١) إذا كان آخر الفعل المضارع ألِفًا: تُقلبُ الألِف ياءً مفتوحة.

(٢) إذا كان آخر الفعل المضارع ألِفًا: تحذف نون الرفع، وتبقى ياء المخاطبة وتُحرَّك بالكسر.

(٣) إذا كان آخر الفعل المضارع ألِفًا: تحذف نون الرفع، وتبقى واو الجماعة وتُحرَّك بالضم.

بين أَفعال المثال الواوي (وعددها ٢٥٠)، **الفعل (وَدَّ ، يوَدُّ)** هو الفعل المثال الواوي **المضعَّف** الوحيد في اللغة العربية.

الزمن / الضمير	الماضي	المضارع المرفوع	المضارع المؤكّد	المضارع المجزوم	الأمر	الأمر المؤكَّد
أَنا	وَدِدْتُ	أَوَدُّ	أَوَدَّنَّ	لم أَوَدَّ / أَوْدَدْ	–	–
نحن	وَدِدْنا	نَوَدُّ	نَوَدَّنَّ	لم نَوَدَّ / نَوْدَدْ	–	–
أَنتَ	وَدِدْتَ	تَوَدُّ	أَلا تَوَدَّنَّ	لم تَوَدَّ / تَوْدَدْ	وَدَّ / اِيْدَدْ (٦)	وَدَّنَّ / اِيْدَدَنَّ
أَنتِ	وَدِدْتِ	تَوَدِّينَ	أَلا تَوَدِّنَّ	لم تَوَدِّيْ (٧)	وَدِّي	وَدِّنَّ
أَنتما	وَدِدْتُما	تَوَدّانِ	أَلا تَوَدّانِّ	لم تَوَدّا (٢)	وَدَّا	وَدَّانِّ
أَنتم	وَدِدْتُم	تَوَدُّونَ	أَلا تَوَدُّنَّ	لم تَوَدُّوا (٢)	وَدُّوا	وَدُّنَّ
أَنتنَّ	وَدِدْتُنَّ	تَوْدَدْنَ	أَلا تَوْدَدْنانِّ	لم تَوْدَدْنَ	اِيْدَدْنَ	اِيدَدْنانِّ
هو	وَدَّ	يَوَدُّ	أَلا يَوَدَّنَّ	لم يَوَدَّ / يَوْدَدْ	فَلْيَوَدَّ / فَلْيَوْدَدْ (٨)	فَلْيَوَدَّنَّ (٤)
هي	وَدَّتْ	تَوَدُّ	أَلا تَوَدَّنَّ	لم تَوَدَّ / تَوْدَدْ	فَلْتَوَدَّ / فَلْتَوْدَدْ (٣)	فَلْتَوَدَّنَ (٤)
هما	وَدَّا	يَوَدّانِ	أَلا يَوَدّانِّ	لم يَوَدَّا	فَلْيَوَدَّا (٣)	فَلْيَوَدّانّ (٤)
هما	وَدَّتا	تَوَدّانِ	أَلا تَوَدّانِّ	لم تَوَدّا	فَلْتَوَدّا (٣)	فَلْتَوَدّانِّ (٤)
هم	وَدُّوا	يَوَدُّونَ	أَلا يَوَدُّنَّ	لم يَوَدُّوا	فَلْيَوَدُّوا (٣)	فَلْيَوَدُّنَّ (٤)
هنَّ	وَدِدْنَ	يَوْدَدْنَ	أَلا يَوْدَدْنانِّ	لم يَوْدَدْنَ	فَلْيَوْدَدْنَ (٣)	فَلْيَوْدَدْنانِّ (٤)

(١) فعل الأمر هنا (للمخاطَب المفرد) مبني على السكون، لذا يجوز أيضًا صوغ الأمر بفكّ الإدغام وتسكين الآخِر، ونقل فتحة الواو إلى ما قبل الآخِر: وَدْدْ ← وْدَدْ فتسكن الواو، لذا جيء بألف الوصل المكسورة؛ لأن الحرف الثالث من صيغة الأمر مفتوح (مثل اِعْمَلْ): اِوْدَدْ. لكن الواو الساكنة المسبوقة بكسرة تُقلب ياءً، وفق قواعد الإعلال، فتصير صيغة الأمر: اِيدَدْ.

(٢) لا يجوز فكّ الإدغام هنا، لأن الفعل مجزوم بحذف النون (لاتصاله بياء المخاطبة، أو بألف الاثنين، أو بواو الجماعة)، لا بالسكون!

ملاحظة: صيغة الأمر من (وَدَّ يَوَدُّ) تماثل صيغته من (عَضَّ يَعَضُّ) وأشباهه؛ يقال في الأمر: عَضَّ، عَضّي، عَضُّوا...

(٣) يصاغ الأمر للغائب بإضافة لام الأمر إلى المضارع.

(٤) يصاغ الأمر المؤكد للغائب بإضافة لام الأمر إلى المضارع المؤكد.

هل نُحْسِن استعمال ألفاظ لغتنا؟(*)

أ- أجاب

ب- استجاب

ج- لَبَّى تَلْبِيَةً - احتياج

د- استعمل

لُغتنا جميلة، بل جميلة جدًّا ودقيقة جدًّا، ما في ذلك شك. لكن جمالها يتألق حين ينطق بها المُجيدون، أو يكتب بها المتقنون. وتظهر الإجادة في حُسْن استعمال ألفاظها، ويتجلى الإتقان في سبك هذه الألفاظ في تراكيب سليمة أصيلة. ذلك أن فصاحة العربية - كما يقول مصطفى صادق الرافعي - في تركيب ألفاظها. فلكل مقام لفظ هو الصحيح. ويؤدي استعمال لفظ قريب منه في المعنى - بَلْهَ البعيد! - إلى انتقاص رونق التركيب وبهائه، إن لم يؤدِّ إلى الإخلال بدقةِ المعنى المراد. وهذا ما دفع أبا هلال العسكري (الذي عاش في القرن الرابع الهجري) إلى تأليف كتابه الشهير «الفروق في اللغة» لإرشاد الناس إلى الفرق بين العبث واللعب، والهزل والمزاح، والاستهزاء

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٤ الجزء ٤.

والسخرية، وما بسبيل ذلك. وفي أيامنا هذه صِرنا نفتقد بقَدْرٍ أكبرَ العبارةَ المصوغة بإتقان، وصارت لغة كثير من الكتابات «مغسولة» - على حدِّ تعبير عبد القاهر الجرجاني. ونصادف أحيانًا في بعض معاجم اللغة العربية المصنَّفة حديثًا ما يدعو للحَوْقَلَة(١)!

وقد رأيت أن أعرض فيما يلي معانيَ بعض الأفعال، ونماذجَ من استعمالاتها الفصيحة.

أجاب؛ استجاب؛ لَبَّى - احتياج؛ استعمل

١ - أجاب

- قال أبو حيان (في البحر المحيط): إن كلَّ عاقل يُجيبُ مثلَ هذا السؤال بنَعَمْ!

نلاحظ هنا أن (يجيب) تَعَدَّى بنفسه.

- ومما جاء في معاجم اللغة وكُتُبها:

- أجاب فلانٌ **عن** السؤال إجابةً وجوابًا: رَدَّ الجواب.
- أجاب فلانًا: ردّ عليه وأفاده عما سأل.
- أجابه: أطاعه إلى ما دعاه إليه. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾ [الأحقاف/ ٣١].
- يقال: أجاب **إلى** كذا. قال المتنبّي يمدح بدر بن عمّار:

وَنَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسِيسٍ وعَيْنٍ لا تُدار على نظيرِ

---

(١) حَوْقَلَ فلانٌ: قال لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا بالله.

- أجاب اللهُ دعاءَ فلانٍ: قَبِلَه. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة / ١٨٦]. وعلى هذا لنا أن نقول: **فلان مُجابُ الدعاء.**
- أجاب فلانٌ طَلَبَ فلان: قَبِلَه وقضى حاجته.

٢- اِستجاب

- استجاب فلانٌ لفلان: ردَّ له الجواب. ويقال: **استجاب له: أطاعه فيما دعاه إليه.**
- يقال: استجاب فلانٌ لله. وفي التنزيل العزيز: ﴿... فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة/ ١٨٦].

جاء في **تفسير الإمام الغرناطي** لهذه الآية: فَلْيمْتثِلُوا ما دَعَوْتُهم إليه من الإيمان والطاعة.

- **استجاب اللهُ لفلان:** قَبِل دعوته وقضى حاجته. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال/ ٩].

قال الزمخشري في الكشّاف ٣/ ٤٢٠:

[فعل (استجاب) يتعدّى إلى الدعاء **بنفسه**، وإلى الداعي **باللام**، فيقال: استجاب اللهُ دعاءَهُ، أو «استجابةً له». ويُحذف الدعاء إذا عُدِّي إلى الداعي في الغالب، فلا يكاد يقال: استجاب له دعاءَه].

وعلى هذا لنا أن نقول: **فلانٌ مستجابُ الدعاء**، أو **فلانٌ مستجابٌ له**، أي دعاؤه مقبول.

- استجاب فلانٌ فلانًا: أجاب دعاءه. قال كعبُ بن سَعْد الغَنَوِيّ يرثي أخاه أبا المِغوار:

وداعٍ دعا: يا مَنْ يُجيب إلى النِّدا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذاكَ مُجيبُ

- قال الشيخ **أحمد الحملاوي** في كتابه (شذا العَرْف في فَنِّ الصَّرْف):

«صيغة (استفعل) كثُر استعمالها في ستة مَعانٍ هي: ...، ... وربّما كان (استفعل) بمعنى (أَفْعَلَ)، نحو: **أجاب واستجاب**؛ أو لمطاوعة (أفعل) نحو: أحكمتُه فاستحكم».

أقول: (ربما) في عبارة الشيخ تفيد **التقليل**، أي يأتي **أحيانًا** أجاب بمعنى استجاب.

٣- لَبَّى تَلْبِيَةً – احتياج

- **اللَّبُّ**: **الطاعة**، ومنه: لَبَّيْكَ.

لَبَّيْكَ: مثنّى لَبٍّ **بمعنى الطاعة**، أي طاعة بعد طاعة لك.

لبَّيك: لزومًا لطاعتك، أي أنا مُقيمٌ على طاعتك.

لَبَّى بالحجِّ: قال: لَبَّيك اللّهم لبيك.

لَبَّى الرجلَ: قال له لَبَّيك.

وقالوا: لَبَّيْ يَدَيْك: أي سَلِمتْ يداك وصَحَّتا، أو أُطيعك وأكون كالشيء الذي تُصَرِّفُهُ بيديك كيف شئت.

• وفي أساس البلاغة: «دعاني فَلَبَّيْتُهُ وسَعْدَيْتُه: قلتُ له لَبَّيك وسَعْدَيْك». [سعديك: أي إسعادًا لك بعد إسعاد (المعجم الوسيط)].

• وفي «لسان العرب»: «أصل التلبية الإقامة بالمكان (حكاه أبو عبيد عن الخليل). وأنشد أبو عبيد للأسدي:

دعوتُ لِما نابني مِسْوَرًا   فَلَبَّى، فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

[جاء في معجم «متن اللغة»: ومن أسمائهم: المِسْوَر، المُسَوَّر، مِسْوار، مُساوِر...].

قال **ابن برّي في** تفسير قوله (فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ):

يقول: لَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ إذا دعاني، أي: **أُجيبُه كما يُجيبني**».

• وعلى هذا، إذا قيل: (لَبَّى نداء الواجب) فالمعنى: «استجاب له، أي أطاعه فيما دعاه إليه».

ومِثْله – فيما أرى – **لَبَّى طَلَبَه**: حققه طائعًا. **لَبَّى رغباتِه**: حققها طائعًا.

وإذا قلتُ: (جئتُ **تلبيةً لدعوتك**) فالمعنى: جئتُ مستجيبًا طائعًا.

أما إذا قلت: (جئتُ إجابةً لدعوتك) فالمعنى: جئت لأني قبِلتُ دعوتك.

والخلاصة:

- أجاب طلبَه: قبِله وقضى حاجته.
- أجاب الدعوةَ: قبِلها.
- لَبَّى الدعوةَ: استجاب لها من منطَلَق الطاعة والامتثال.

- قال الحريري صاحب المقامات عن سبب تأليفه لها:

«... لَبَّيْتُ دعوتَه **تلبيةَ المُطيع**، وبَذَلتُ في مُطاوعته جُهْدَ المستطيع».

- وقال مصطفى صادق الرافعي (وحي القلم ٢/ ٧٣): «... ثم لا يسمع منه طلبًا من **الرجاء**، بل طلبًا من **الأمر لا مَفَرَّ من** تَلْبِيَتِه والاستجابة لمعانيه».

يُفهم من كلام الرافعي أن التلبية هي إنفاذ طلب الآمر، أي: قضاؤه.

- ... وقد وضع المؤلف كتابه هذا **تلبيةً لرغبة أمير المؤمنين** الحكم المستنصر بالله.

وفيما يلي نماذج أخرى من الكلام الفصيح تبيّن استعمال التلبية استعمالًا صحيحًا:

- جاء في [عقد الدرر في أخبار المنتظر ١/ ٧٣، ليوسف بن يحيى بن علي السلمي الشافعي (٦٦٠هـ)]:

«... قد مَنَّ اللهُ تعالى بالعَون على تلبية الداعي بالسمع والطاعة، وجمع ما التَمَسَ جَمْعَهُ على حَسَب الاستطاعة».

- وجاء في [حز الغلاصم وإفحام المخاصم ١/ ٤٧، لضياء الدين أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة (٥٩٩هـ)]:

«... فسارعتُ إلى تَلَقّي أمرِهِ بالسمع والطاعة؛ وبذلتُ في تلبية دعوتِهِ جهد الاستطاعة».

- وجاء في [الروضتين في أخبار النورية والصلاحية ١/ ١٤١؛ أبو شامة المقدسي ٦٦٥هـ]:

«... وسارعوا إلى تلبية دعوته، والمبادرة إلى نصرته...».

- فما الرأي الآن فيما جاء في أحد المعاجم الحديثة: (تلبية الاحتياجات)؟

هنا ينشأ سؤالان:

١ - لِمَ استُعمل المصدر (احتياج) دون (الحاجة)؟

قال لي الدكتور عبد الكريم اليافي، رحمه الله تعالى: المصدر (احتياج) يفيد تَجَدُّدَ الحاجة إلى الشيء.

٢- لِمَ استُعمل المصدر بصيغة الجمع؟ أقول: من المعلوم أن المصدر الذي يدل على الحدث المجرد، أو يؤكِّد فِعْلَه، لا وجه لتثنيتِهِ أو جمعِه. ولكن حين يكون مُبيِّنًا لنوعه أو عدده فإنه بذلك يدل على أنه ليس مطلقًا بل مقيَّدٌ بنوعه أو عدده، أي ينجذب إلى الاسميَّة، وهذا ما يجعله قابلًا للتثنية والجمع، فيقال مثلًا: تعريفات، تفسيرات،...

وإذا قبِلنا أن السياق يقتضي استعمال المصدر مجموعًا، أَفَليس الوجهُ أن يقال مثلًا:

- إن الإنتاج الصناعي في تلك الدولة **يوفِّر** الآن للمواطنين معظم **احتياجاتهم**؛ بدلًا من:

إن الإنتاج الصناعي في تلك الدولة يلبّي معظم احتياجات المواطنين.

- استطاعت هذه المحطة **إمداد** المواطنين **باحتياجاتهم** من الطاقة الكهربائية طَوال السنة الماضية. بدلًا من:

استطاعت هذه المحطة تلبية احتياجات المواطنين من الطاقة الكهربائية طَوال السنة الماضية.

- وكانت مهمة هذه المخابز **تزويد** المواطنين **باحتياجاتهم** من الخبز. بدلًا من:

وكانت مهمة هذه المخابز تلبية احتياجات المواطنين من الخبز.

- إن رواتب العاملين في هذه الشركة لا تكاد **تفي بحاجاتهم** الأساسية. بدلًا من:

إن رواتب العاملين في هذه الشركة لا تكاد تلبي احتياجاتهم الأساسية.

- وقد طالب العمال المضربون بما **يَسُدُّ الحاجةَ ويُمْسِكُ الرَّمق**، بدلًا من:

وقد طالب العمال المضربون بما يُلبِّي الحدَّ الأدنى من حاجاتهم.

ملحوظة:

استرعى انتباهي في كتابات الفصحاء ورود المصدر (احتياج) بصيغة المفرد، على الأصل، فمثلًا:

- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي عن الإمام عليٍّ كرَّم اللهُ وجهه:

احتياج الكُلِّ إليه واستغناؤُه عن الكلِّ دليل على أنه هو الإمام.

- وجاء في تفسير ابن كثير: أن الماء الكثير العذب يسمى بحرًا أيضًا، وقد فَرَّقَهُ اللهُ تعالى بين خَلْقِهِ **لاحتياجهم** إليه أنهارًا وعيونًا في كل أرض.

- وجاء في كتاب الأبنية للزُّبيدي (الأندلسي) / ٧١: وذلك أن الاسم أقوى من الفعل لاستغناء الاسم عن الفعل، **واحتياج** الفعل إليه.

- وقال الإمام النووي في (شرح المهذب): ولْيكن تصنيفه فيما يعمُّ الانتفاع به، ويكثُر **الاحتياج** إليه.

- وقال ابن خلف (شارح كتاب سيبويه) في شرح بيتٍ لضرار بن نهشل: «... ثم خصَّ هذين الضعيفين من جملة الباكين عليه لشدة **احتياجهما** إليه».

- وجاء في كليات أبي البقاء الكفوي (٥/ ٣٨): وهكذا سائر الصفات حتى يعود ذلك كله إلى نفس الذات من غير **احتياج** إلى الصفات.

- وقال مصطفى صادق الرافعي في (كتاب المساكين/ ٢١): ومتى لم يكن الخير إلا بالقوة، **فاحتياجه** إليها شرٌّ.

- وقال أسعد خليل داغر في (تذكرة الكاتب/ ٢٢): إن اللغة في أشد **احتياج** إلى إصلاح يُرَقّيها ويمكّنها من **الوفاء بحاجات** هذا العصر.

- وجاء في المعجم الوسيط: أَعْوَزَ يُعْوِزُ الصبرُ سعيدًا: قَلَّ عنده مع **احتياجه** إليه.

- وجاء في الكامل للمبرِّد (٢/ ٨٥٠): القلوب تحتاج إلى أقواتها من الحكمة **كاحتياج** الأبدان إلى أقواتها من الغذاء.

أما كلمة (حاجة) فقد ورد جمعها (حاجات) كثيرًا، على المنهاج، فمثلًا:

- جاء في الكامل للمبرِّد (٣/ ١١٠١):

نَروح ونغدو **لحاجاتنا** وحاجة مَن عاش لا تنقضي
تموت مع المرء **حاجاتُه** وتبقى له حاجةٌ ما بقي

- وقال الإمام أبو علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ) في رسالة «ألفاظ الشمول والعموم»:

وإن كان لا بدَّ من أن تكون **حاجاتهم** إلى ما يعبِّرون عنه **كحاجاتنا**.

٤ – استعمل

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية في عمان، في عددها ٧١ الذي صدر سنة ٢٠٠٦، مقالة للناقد اللغوي الشهير الأستاذ صبحي البصّام، عنوانها «إصلاح كتاب الحيوان للجاحظ»، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون. وقد انتقد فيها على المحقق قوله: (استخدام الكتابة...) و(استخدام القرون...). ذلك لأن فعل (استخدم) **مختص بالعاقل**.تقول: استخدمت الحمّال في نقل حقائبي، واستخدمت حاسبًا (محاسبًا) في تجارتي... أما (استخدم) لغير العاقل فلغةٌ **غير فصيحة**. **والفصيح: استعمل**، كقول الإمام علي بن أبي طالب في عهده للأشتر: «فإنّ تعاهدك في السرّ لأمورهم حَدْوَةٌ لهم على **استعمال الأمانة**». وكقوله من خطبة له **(استعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب). وكقول الجاحظ**: «إما أن تكونوا **استعملتم الاشتقاق** في علم ما أورثوكم، وإما أن يكون ذلك تهيأ لكم من طريق الاتفاق».

– ونشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٥٨، الجزء الرابع الصادر سنة ١٩٨٣) مقالة للأستاذ البصّام نفسه، انتقد فيها على الدكتور إبراهيم السامرائي قوله: «استخدام الأدوات»، فقال: «المختار فيه «**استعمال الأدوات**»، وهو الذي عليه علماء اللغة، والدَّرِيُّون باستعمال الكلم. كقول الخليل في «يوم»: «كأنه من (يُمْيَتُ) وإن **لم يُستعمل**»، وقول سيبويه: «وحذفوا الفعل من إياك لكثرة **استعمالهم إياه**»،

وقول الجاحظ: «**فاستعمل بعض هذه الحيلة**»، وقول الصاحب بن عباد «**باستعمال الكلمات الشاذة**»، وقول أبي هلال العسكري: «من جهة **ما تستعمل عليه الكلمتان**».

- وفيما يلي عبارات من كلام الإمام الزمخشري (توفي سنة ٥٢٨هـ) صادفتُها في كتابه الشهير: «الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل»:

٢/ ٥٤٤: لا تكاد تسمعهم (العرب) **يستعملون** (صار) ولكن (عاد): ما عدتُ أراه؛ عاد لا يكلمني؛ ما عاد لفلانٍ مال...

٣/ ١٧٥: ومن الخشوع أن **يستعمل** المصلّي الآدابَ في الصلاة: فيتوقّى كَفَّ الثوب، والعبث بجسده وثيابه، والالتفات والتمطيّ والتثاؤب، والتغميض وتغطية الفم والسدل...

٣/ ٢٠٩: الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله **ويستعملوا الجِدَّ** والمتانة فيه.

٣/ ٢٦٣: (جاء) و(أتى) **يستعملان في** معنى (فَعَلَ) فيُعدَّيان تعدِيته: ﴿جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان/ ٤].

٣/ ٤٦٥: إن مَراجيح (جمع مِرْجاح) العقول، **المتثبِّتون في** الأمور، يسمعون الخبر **فيستعملون** فيه الرويّة والفكر.

- جاء في المعجم الوسيط:

استعمله: جعله عاملًا. واستعمل فلانًا: سأله أن يعمل له. واستعمل الثوبَ ونحوَه: أعمله فيما يُعَدُّ له. واستعمل آلتَهُ، أو رأيَه: عمل به.

وجاء فيه:

استخدمه: اتخذه خادمًا. واستخدمه: سأله أن يَخْدِمَهُ. واستخدمه: استوهبه خادمًا.

الخلاصة:

فِعل (استعمل) للعاقل وغيره. أما (استخدم) فللعاقل فقط!

فمَن تَوَخّى اللغة العالية، جارى الفصحاء.

١ - من دلالات التاء المربوطة

٢ - من الكلمات العجيبة... العافية

للتاء دلالات كثيرة تزيد عن عَشْر، نورد فيما يلي إحداها:

- جاء في المعجم الكبير الذي يصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أن من معاني حرف التاء:

«الدلالة على **الجمع**، وذلك في الصفات [يريد المشتقات] التي لا تُستعمل موصوفاتها، وهي على فاعِل أو فعول أو صفة منسوبة بالياء، أو كانت على بناء فَعّال، مثل: خرجتْ **خارجةٌ** على الأمير، ومَرَّتْ **سابلة**، وهذا رأي **الحنفِيّة** أو **المالكية**، وحَضرتِ **الجَمّالة والبَغّالة**. ويقول النحاة: إن التاء في هذه كلها، هي في **الحقيقة للتأنيث**، وذلك لأن ذا التاء في مثله صفةُ الجماعة تقديرًا، كأنه قيل: جماعةٌ جَمّالة، فحُذِف الموصوف لزومًا للعلم به». اهـ.

أقول: ومن الكلمات الدالة على الجمع بعد أن لحقتِ التاءُ مفردَها الذي هو على (فاعِل) ما يلي:

النازلة. قال الجاحظ (الحيوان ١/ ٢٩٩): «فخبِّرنا عمّن يتخذ الحَمام من بين جميع سكان الآفاق و**نازلة** البلدان من الحرمَيْن والمِصْرَيْن». المِصْران هما الكوفة والبصرة.

القاطنة. يُقال مثلًا: هو من قاطنة الأردن.

الواردة. الوارد: الذي حضر الماء ليشرب، والجمع: وُرّاد/ وَرَدَة/ **واردة**/ واردون.

العافية. العافي: طالب الفضل/ الضيف/ الرائد والوارد.

الصاغِية. صاغية الرجُل: الذين يميلون إليه.

الخاصّة، العامّة، المارّة، الماشية، السائمة، الخارجة، السابلة، القافلة، الحامية، **الناشئة**. (بمعنى النَّشْء)، الضابطة (الجمركية مثلًا)...

ومن قبيل ما ذُكِر: المُرجِئة، المُسلِمة (مسلمة الفتح)، المعتزلة، المتصوّفة، الخيَّالة، الكشّافة، البحّارة، النظّارة، الحطّابة...

المُنهزِمة. قَدِمت منهزمة الروم على هرقل – وهو بأنطاكية– فدعا رجلًا منهم...

المُهاجِرة. ... واحتشد فيها (بغداد) مهاجِرة العِلم والعلماء...

العاقلة. (جمع العاقل: دافِع الدِّيَة!). وعاقلة الرجُل: عصبتُه.

المَشْرَفِيَّة. المَشْرَفِيّ: السيف يُجلب من المشارف. منسوبٌ إليها. قال المتنبي:

نُعِـــدُّ المَشْـــرَفِيَّة والعَـــوَالي وتقتُلُنـــا المَـــنُونُ بـــلا قتـــالِ

- ومن صفات التاء – ولا أقول دلالاتها – أنها تَلْحَقُ بعض الأسماء ولا تُغَيِّر معانيَها، فمثلًا: من معاني (الطريقة): الطريق.

لكنها أحيانًا تُغَيِّر معنى الاسم الذي تلحقه. من ذلك مثلًا:

١ – **الإِرْبُ**: الحاجة؛ والإرب: الدهاء والفطنة؛ والإرب: العقل.

والإرب: العضو الكامل. يقال: قَطَّعَهُ إِرْبًا إِرْبًا: عضوًا عضوًا.

الإِرْبَةُ: البُغْية؛ وفي التنـزيل العزيز: ﴿... غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ...﴾ [النور/ ٣١].

٢– **البَكَرُ**: مصدر بَكِرَ يَبْكَرُ بكَرًا: عَجِلَ.

البكرة: خشبة مستديرة لها محور يعامدها تدور حوله، ويُلَفُّ عليها حَبْلٌ (أو خيط).

٣– **الجائزُ**: الذي يَمُرُّ على القوم وهو عطشانُ، سُقِيَ أو لم يُسْقَ.

والجائز: الخشبة بين حائطين توضع عليها أطراف عوارض السقف.

الجائزة: مقدار الماء الذي يجوز به المسافر من مَنْهَلٍ إلى منهل.

والجائزة: الشَّرْبَة الواحدة من الماء. والجائزة: **العطِيَّة**.

٤– **الشَّرْطُ**: ما يوضع لِيُلْتَزَمَ في بَيعٍ أو نحوه. والشرط (عند النحاة): ترتيب أمر على آخر بأداة (من أدوات الشرط). والشرط (في الفقه): ما لا يتمُّ الشيءُ إلاّ به، ولا يكون داخلًا في حقيقته.

الشَّرْطَة: علامة الطَّرْحِ في الحساب. والشَّرطة: شَحْطةٌ أو مَدَّةٌ أفقية قصيرة للفصل بين كلامين متّصلين.

٥– **اللَّمْحُ**: مصدر (لَمَحَ). ويقال: لأُرِيَنَّكَ لَمْحًا باصرًا: أمرًا واضحًا، وأكثر استعماله في الوعيد.

اللَّمْحة: النظرة العَجْلى.

٦– **المُدُّ**: مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره...

المُدَّة: مقدار من الزمان يقع على القليل والكثير.

٧– **المُهْلُ**: المَعْدِنُ المُذاب، كالفضة والحديد والنحاس والذهب. والمُهل: القَطِرانُ الرقيق. والمُهل: القَيْحُ.

المُهْلَة: التُّؤَدَة والرفق. يقال: خُذ المُهلة في أمرك. وأخذ عليه المهلة: تَقَدَّمَهُ في سِنٍّ أو أدب. والمهلة: بقية جَمْرٍ في الرماد.

٢- من الكلمات العجيبة... العافية(*)

مما جاء في معاجم اللغة (لسان العرب، المصباح المنير، تاج العروس، المعجم الوسيط، الأفعال لابن القَطّاع): عَفا يَعْفُو عَفْوًا، فهو عافٍ وعَفُوٌّ (من أبنية المبالغة).

قال الليث: كل من استحق عقوبة فتركتَها فقد عَفَوْتَ عنه.

فالعافي: اسم الفاعل من هذا الفعل، والعافية: مؤنث اسم الفاعل.

١٠- وقد أوردت معاجم اللغة زُهاء **عَشَرة** مَعانٍ لهذا الفعل، ومن ثَم عشرة معانٍ للعافي **والعافية**. ولكن ثمة معانٍ أخرى **للعافية!**

ففي حديث أبي بكر، رضي الله عنه، سَلُوا اللهَ العَفْوَ والعافيةَ والمُعافاة:

- فأما العفوُ فهو مَحْوُ الله تعالى ذنوبَ عبده عنه.

١١- وأما **العافية** فهو أن يُعافيَهُ اللهُ تعالى من سُقْمٍ أو بَلِيَّة، وهي **الصحة ضدُّ المرض**.

يقال: عافاه اللهُ وأَعْفاه: أي وَهَبَ له **العافية** من العلل والبلايا.

- وأما **المعافاة** فأن يُعافيَك اللهُ من الناس، ويُعافيَهم منك، أي يُغْنيك عنهم ويُغْنيهم عنك، ويَصْرِف أذاهم عنك وأذاك عنهم.

وقيل هي مفاعلة من العفو، وهو أن يَعْفُوَ عن الناس، ويَعْفُوا هم عنه.

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٥ الجزء ١.

١٢– وقال الليث: **العافية**: دفاع الله تعالى عن العبد. يقال: عافاهُ اللهُ **عافيةً**. وهو اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي، وهو **المعافاة**. وقد جاءت مصادر كثيرة على (فاعلة)؛ تقول: سمعتُ راغِية الإبل، وثاغِية الشاءِ: أي سمعتُ رُغاءَها وثُغاءَها.

- وقال ابن سِيْدَه: وأعفاه الله وعافاه معافاة **وعافية مصدرٌ** كالعاقبة والخاتمة: أَصَحَّهُ وأَبْرأَه.

أقول: ومثله: الباقية والكاذبة والفاتحة و**الناشئة** ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل/ ٦].

١٣– **والعافية** (والعُفاة والعُفَّى): الأضياف، ومنه: إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية. أي إلا بكثرة ضيوفه، أو بدفع المكروه وصرف الأذى عن الناس (انظر / ١٨).

١٤– **والعافية**: طُلاّب المعروف.

١٥– **والعافية**: طلاب الرزق من الناس والدوابّ والطير. وفي الحديث: مَن أَحيا أرضًا ميِّتة فهي له، وما أكلتِ **العافية** منها فهو له صدقة؛ وفي رواية (العوافي).

١٦– **وعافية** الماء: وارِدَتُه، واحدهم عافٍ. **العافي**: الرائد والوارد، لأن ذلك كلَّه طلب. وفلانٌ تعفوه الأضياف (أي يأتون يطلبون ما عنده) وتعتفيه الأضياف، وهو كثير العُفاة و**كثير العافية** وكثير العُفّى.

١٧– **والعافي**: السائل. قال المتنبي:

يَمُرُّ بِقَبرِكِ العافي فيبكي ... ويَشْغَلُه البكاءُ عن السؤالِ

١٨– وجاء في «اللسان» (س ل م): قال ابن الأعرابي: **السلامةُ العافية!**

ونلاحظ أن ابن سيده يرى أن **العافية والمعافاة** بمعنى، وهو صَرْف الأذى ودَفْع المكروه، وأن يَعْفوَ كلٌّ عن كلّ.

وفيما يلي نماذج فصيحة من استعمال (**العافية**) بمعانيها المختلفة.

١- قال الخليفة عمر بن الخطّاب ﵁ يُوصي سعدَ بنَ أبي وقّاص ﵁ قبل أن يُرسِله إلى القادسيّة قائدًا:

«... والنّاس شريفهم ووضيعُهم في ذات الله سواء، اللهُ ربُّهم وهُم عبادُه، يتفاضلون **بالعافية،** ويدركون ما عنده بالطاعة...».

أي: يتفاضلون بالسلامة من الوقوع في المعاصي وارتكاب الذنوب.

٢- وقال الإمام الفَيُّومي في نهاية معجمه «المصباح المنير»:

«... ونسأل اللهَ حُسْن **العافية** في الدنيا والآخرة».

العافية في الدنيا: الصحة والسلامة من الوقوع في الذنْب، والعافية في الآخرة: السلامة من النار **!**

٣- وروى الإمام مسلم: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتَحَوُّلِ **عافيتك،** وفُجاءَةِ نقمتك وجميع سخطك». زوال النعمة: ذهابها من غير بَدَل. وتحوُّل العافية: إبدال الصحة بالمرض والغِنى بالفقر.

٤- وقد تَفَنَّن طه حسين في استعمال (**العافية**) بمعانيها المختلفة:

- فقال في «**الوعد الحق**» / ٣٥:

«لنا في القصْد **والعافية** ما يُغنينا عن العنف والبطش».

أي لنا في الاعتدال وصرف الأذى ودَفْع المكروه ما يغنينا ...

- وقال فيه/ ٣٦:

«ولكني أُوثر **العافية** في مخزوم».

أي أوثر صرف أذاهم عني وأذاي عنهم.

- وقال فيه أيضًا/ ١٠١:

«... ثم لا يلبثون أن يعود بعضهم على بعض **بالعافية**». أي لا يلبثون أن يَعفُوَ كلٌّ عن كلّ.

- وقال في «من لَغْوِ الصيف إلى جِدِّ الشتاء»/ ٣٥:

«ويلتمسون به (بالنبيّ) **العافيةَ** والسِّلْم».

أي يلتمسون به كَفَّ الأذى وصَرْفَهُ عنهم والسِّلْم.

- وقال في «مع أبي العلاء في سجنه» / ٢٤:

«... يمنعه من ذلك قلب رقيق وحِسٌّ دقيق وإيثارٌ **للعافية**، وإشفاق أن يصنع الناس به صنيعه بهم...». أي: ... وإيثارٌ للسلامة وصَرْف الأذى والبَلِيَّة.

- وقال فيه / ٦١:

«... مرتابًا بنفسه وبالناس أشد الارتياب، مؤثرًا الإحجام مع **العافية** على الإقدام الذي قد يُعرِّضه لرحمة الراحمين وسخرية الساخرين».

أي مؤثرًا الإحجام مع السلامة / مع المعافاة من البلاء/ مع استغنائه عن الناس.

- وقال فيه / ٨٤:

«... أُمُّه التي مانعت في سفره إلى بغداد إيثارًا لنفسها به، وإيثارًا له **بالعافية**. أي إيثارًا له بالسلامة/ بانصراف البلاء عنه».

- وقال فيه أيضًا/ ١٨٣:

«... وإنما يعتزل الناس وينفرد عنهم ويؤثر نفسه **بالعافية**».

أي يؤثر نفسه بالسلامة: بألاّ يؤذي ولا يُؤذى.

- وقال فيه / ٢١٩:

«فهو ينصح لهم حين يأمرهم باصطناع الخير واجتناب الشرّ وإيثار **العافية**، ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا».

أي وإيثار السلامة: كفِّ أذاهم عن الآخرين.

١- توحيد الضمير بعد العطف(*)

٢- هل عاملتِ العربُ المثنى معاملة الجمع؟

٣- تذكير الفعل وتأنيثه للفاعل، وعلاقة النعت السَّبَبِيِّ بذلك

• قال الإمام الزمخشري في «كشّافه» في تفسير الآية [٢٠/ من سورة الأنفال]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا **عَنْهُ** وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾. «الضمير في (عنه) لرسول الله ﷺ، لأن المعنى: وأطيعوا رسول الله، كقوله تعالى: ﴿... وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة/ ٦٢]. وإنما وحَّد الضمير في (يرضوه) لأنه لا تفاوت بين رضا الله تعالى ورضا رسوله ﷺ، فكانا في حُكم مَرْضيّ واحد، كقولك: إحسان زيدٍ وإجمالُه(١) نَعَشَني وجَبَرَني، أو: والله أحقُّ أن يُرضُوه، ورسوله كذلك.

فطاعة الرسول وطاعة الله تعالى شيء واحد. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء/ ٨٠]؛ فكأن رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما».

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٥ الجزء٢.

(١) جاء في المعجم الوسيط: أَجْمَلَ الصنيعةَ وفيها: حَسَّنَها وكَثَّرَها.

يقول الإمام القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن – ٨/ ١٢٧»:

يكتفى بضمير الواحد عن ضمير الآخر إذا فُهم المعنى، وهذا كثير في كلام العرب.

- ومنه الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ **وَإِنَّهَا** لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة/ ٤٥]. الضمير في (إنها) عاد إلى مفرد، الصلاة، والمراد اثنان.

وأفرد الصلاة بالذكر تعظيمًا لشأنها (تفسير الجلالين).

- ومنه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا **إِلَيْهَا**﴾ [الجمعة/ ١١].

والمراد: انفضوا إليهما. وأعاد الضمير إلى التجارة لأنها مطلوبهم الأفضل والأهم.

- ومنه الآية ﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة/ ٣٤].

والمقصود إنفاق الذهب والفضة. ردَّ الكناية إلى الفضة لأنها الأغلب والأعمّ. ويقول أبو بكر الرازي في كتابه غرائب التنزيل «أعاد الضمير على الفضة، لأنها أقرب المذكورَيْن، أو لأنها أكثر وجودًا في أيدي الناس فيكون كنزها أكثر».

- ويشبه ما نحن بصدده قول الشاعر قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وأنت بما عِنـ ـدَكَ **راضٍ**، والرأيُ مختلفُ

والمراد: نحن وأنت بما عندنا **راضون!**

ونظيره قول الشاعر حسّان:

إنّ شرخ الشباب والشَّعرَ الأسـ ـودَ ما لم يُعاصَ كان جنونا

لم يقل يُعاصيا، ردَّه إلى الشباب، لأن الشعر الأسود داخل فيه.

ونظيره قول الشاعر ضابئ بن الحارث:

ومَن يَكُ أمسى بالمدينة رَحْلُهُ فإني وقَيَّارٌ بها لَغريبُ

وفي رواية: وقيّارًا. **التقدير**: فإني لغريب وقيّارٌ بها غريب أيضًا. (قيّار: اسم جَمَلِ ضابئ).

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون/ ٥٠].

المراد: جعلنا كل واحد منهما آية.

٢- هل عاملتِ العربُ المثنى معاملة الجمع؟

الجواب: نعم، ولدينا الدليل في القرآن الكريم الذي أُنْزِل بلغة العرب، وفي كلام فصحائهم. والملاحظ أن التوسع في استعمال الجمع لا يكون إلا عند أمن اللبس، حين يوحي المقام بالمقصود، ويعتمد المتكلم على فهم السامع.

- قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا **اهْبِطُوا** بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة/ ٣٦]. الواو في (اهبطوا) ضمير **للجمع**، ولكن استُعمل في الآية لخطاب الاثنين: (آدم وحوّاء) وذلك جارٍ على عادة العرب في كلامها.
- ومنه الآية: ﴿وَكُنَّا **لِحُكْمِهِمْ** شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء/ ٧٨]. فالضمير (هم) للجمع، والمراد اثنان (سليمان وداود).
- ومثل ذلك الآية: ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا **مَعَكُمْ** مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء/ ١٥]. فالضمير في (معكم) للجمع، والمراد اثنان (موسى وأخوه هارون).

- وكذلك الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة/ ٣٨]، ولم يقل **يديهما** مع أن هذا هو المُراد، لأن السارق لا تُقطع له في سرقة واحدة إلا يدٌ واحدة.
- ومثل ذلك الآية: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ **قُلُوبُكُمَا**﴾ [التحريم/ ٤]، أي مالَت، ولم يقل (قلباكما)!
- ومن هذا القبيل قول امرئ القيس:

وقوفًا بها **صَحْبِي** عليَّ مَطِيُّهُمْ يقولون لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

وإنما له **صاحبان**، لقوله في مطلع القصيدة: **قِفا** نَبْكِ...

- أخيرًا نورد ما ذُكِر من أن الشعبي(١) كان في مجلس عبد الملك بن مروان، وكلاهما تابعي مشهودٌ له بالبلاغة والتمكّن من اللغة والتراث العربي الإسلامي؛ فقال الشعبي: (رَجُلان جاؤوني)، فقال عبد الملك: (لَحَنْتَ يا شعبي).

قال: يا أمير المؤمنين، لم ألحن، مع قول الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج/ ١٩]. فقال عبد الملك: لله دَرُّك يا فقيه العراقَيْن، قد شَفَيْتَ وكَفَيْت!

---

(١) الشَّعْبيّ (عامر بن شراحيل): نسبته إلى (شعب): بطن من هَمْدان، تابعي محدّث وراوية، حافظ ثقة. ولد ونشأ في الكوفة. كان نديم عبد الملك وسميره ورسوله إلى ملك الروم. (ت سنة ١٠٣هـ).

٣- تذكير الفعل وتأنيثه للفاعل، وعلاقة النعت السَّبَبيِّ بذلك

تمهيد: تذكرة بأهم أحكام تذكير الفعل وتأنيثه للفاعل.

أولًا: يذكَّر الفعل وجوبًا:

إذا كان فاعله مذكَّرًا، مفردًا كان أو مثنًّى أو جمعَ مذكر سالمًا، نحو: هَطَلَ المطر (المطر هطل) - تصافح الرجُلان (الرجلان تصافحا) – حَضَر الموظفون (الموظفون حضروا).

ثانيًا: يؤنث الفعل وجوبًا:

١- إذا كان فاعله **حقيقي التأنيث** (وهو ما يتناسل) **غيرَ مفصول عنه،** مفردًا كان أو مثنى أو جمعًا سالمًا، نحو: جاءت التلميذة - جاءت التلميذتان - جاءت التلميذات.

٢- إذا **تَقَدَّم عليه فاعله المؤنث**، مفردًا كان أو مثنى أو جمع سلامة أو جمع تكسير، نحو:

- سعاد كتبتْ/ تكتب – السفينة أقلعتْ/ تُقْلِع [الفعل هنا بصيغة المفرد].
- التلميذتان كتبتاْ/ تكتبان [الفعل هنا متصل بضمير الاثنين، ولكن يجوز إفراده؛ قال المتنبي:

حَشايَ على جَمْرٍ ذكيٍّ من الغضا وعينايَ في رَوْضٍ من الحُسْنِ تَرْتعُ

يريد: ترتعان!

- التلميذات حَضَرْنَ/ حَضَرَتْ/ يَحْضُرْنَ/ تَحْضُر- السَّمَكَات سمِعتْ/ سَمِعْنَ [الفعل هنا بصيغة المفرد أو متصل بنون الإناث].
- الدروس شُرِحَتْ/ شُرِحْنَ – الرسائل كثُرتْ/ كَثُرْنَ.

ثالثًا: يجوز تذكير الفعل وتأنيثه:

١ – إذا كان الفاعل **حقيقي التأنيث** **مفصولًا** عن فعله، نحو: سافر/ سافرتْ **اليومَ** فاطمة. نَسَّقَ/ نَسَّقَتِ **الزهرَ** فتاة – ﴿إِذَا جَاءَ**كُمُ** الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الممتحنة/ ١٠].

٢– إذا كان الفاعل **مجازيَّ التأنيث**، نحو: طَلَعَ/ طَلَعَتِ الشمس – يجب/ تجب ملاحظةُ كذا. انتهى/ انتهت الحرب.

٣– إذا كان الفاعل **جمع تكسير**، نحو: جاء/ جاءت الفواطم- حَضَرَ/ حضرتِ الرجالُ – بَقِي/ بَقِيتْ أشياءُ لم تُذكر – هَبَّ/ هَبَّتِ الرياحُ.

٤– إذا كان الفاعل **جمعًا بالألِف والتاء**، نحو: ارتفع/ ارتفعتِ الشجرات – ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٥١] أُرْسِل/ أُرسِلتِ السؤالاتُ إلى المراسلين ووصلتْ/ وَصَلَ جواباتُها – سُجِّل/ سُجِّلت العُنوانات المهمة – وُصِفَ/ وُصِفَت العِلاجات المناسبة.

في النَّعْتِ السَّبَبِيّ

النعت السببي – خلافًا للنعت الحقيقي – يَنعتُ ما **بعده**، **المرفوعَ دائمًا**. ومع ذلك فهو يتبع ما **قَبْله** في الإعراب والتعريف والتنكير. فإذا قيل مثلًا: «هذه فتاةٌ ممزَّقٌ كتابُها»، فإن كلمة (ممزَّق) تنعتُ الكتابَ، لا الفتاة. [كتابُها: نائب فاعل لاسم المفعول ممزَّق]. والنعت السببي **مفرد** في كل حال، لأنه يحلُّ محلَّ فِعْله: هذه فتاة مُزِّقَ كتابُها.

ويمكن أن يطابِق النعتُ **ما بعده** تذكيرًا وتأنيثًا: **فالكتاب مذكَّر**، وممزَّق نعتٌ مذكَّر. ولكنْ، لأن النعت السببي يحلّ محلّ فِعله، جاز أن يقال مثلًا: هذا حقلٌ ناضِرٌ/ ناضِرَةٌ زُرُوْعُهُ [زروعه: **فاعل** لاسم الفاعل ناضر]، إذ يصحُّ أن يقال: هذا حقلٌ نَضَـرَ/ نَضَـرَتْ زروعُه. [زروعه: جمع تكسير، وكلُّ جمعٍ مؤنث (ما عدا جمعَ المذكر السالم) ولكنه هنا مؤنث غير حقيقي (مجازيّ التأنيث) فجاز تذكير الفعل].

وقد وَرَدَ النعت السببي كثيرًا في الكلام الفصيح: ففي التنـزيل العزيز:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ **مُخْتَلِفًا**[١٣] أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ **مُخْتَلِفٌ**[١] أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ **مُخْتَلِفٌ**[١٤] أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

---

(١) يجوز في غير القرآن تأنيث اسم الفاعل هذا: مختلفةً؛ مختلفةٌ، لأنه يجوز في فِعله الذي يحلُّ محلَّه التذكيرُ والتأنيث: يختلف، تختلف! **جُددٌ**: مبتدأ مؤخَّر، والخبر محذوف.

(٢) (مختلفٌ) هنا تتبع **المبتدأ** المحذوف قبلها، وتقديره: خَلْقٌ.

- قال كعب بن زهير:

قد يُعْوِزُ الحـازمُ المحمـودُ[١٥] نِيَّتُـهُ   بعدَ الثراءِ، ويُثْرِي العـاجزُ الحَمِـقُ

- وقال شيخ المَعَرَّة:

وإني وإنْ كنـــتُ الأخـــيرَ زمانُـــه   لآتٍ بـــما لم تَســـتَطِعْهُ الأوائـــلُ

(الأخيرَ) منصوب لأنه خبر كنتُ. (زمانُه) فاعل الصفة المشبَّهة (الأخير).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(٣) يجوز تأنيث اسم المفعول هذا: المحمودةُ، للسبب المذكور آنفًا.

١ - كسْرُ همزة (إنَّ) بعد فعل (قال) ومشتقاته(*)

[وفَتْحها بعده: أنَّ!]

٢- فَتْح همزة (أنَّ) بعد أفعال القلوب

[وكسرها بعدها: إنّ!]

• المقرر لدى النحاة وجوب فتح همزة (أنَّ) حين تكون مع معمولَيْها **جزءًا من جملة** مفتقرة إلى اسم مرفوع، أو منصوب، أو مجرور. ولا سبيل للحصول على ذلك الاسم المطلوب إلا من طريق مصدرٍ مُنْسَبِكٍ من «أنَّ» ومعموليها. ففي مثل: (شاع أن المعادن كثيرة في بلادنا) لا نجد فاعلًا صريحًا للفعل «شاع»، وللحصول عليه لا بدَّ من سبك مصدر مؤوَّل من «أنّ» مع معموليها، فيكون التقدير: (شاع كثرةُ المعادن في بلادنا).

فالمصدر المؤول يجيء **لإكمال نقصٍ في الجملة**. لذا لا تكون (أنَّ) مع معموليها **مستقلةً بنفسها، ولا بدَّ أنْ تُكوِّن معهما جزءًا من جملة أخرى**(١).

أما (إنَّ) المكسورة الهمزة **فتكوِّن مع معموليها جملة مستقلة** تقع (إنّ) في صدرها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

(*) نُشرت في مجلة المجمع، المجلد ٨٥ الجزء ٣.

(١) النحو الوافي لعباس حسن ١/ ٦٤٥.

• ثمة حالة مهمة هي وقوع (إنَّ) في صدر جملةٍ **محكِيَّةٍ بالقول** [لأن المحكِيَّ بالقول لا يكون إلا جملة في الأغلب!] بشرط ألّا يكون القول بمعنى الظن أو الاعتقاد، كما في قول الشاعر:

تُعَيِّرنـا أنّـا قليـلٌ عَدِيـدُنا فقُلـتُ لهـا: «**إنَّ الكـرامَ قليـلُ**»

• لقد وَرَدَ فعل (قال) ومشتقاته في القرآن الكريم أكثر من / ١٧٠٠/ مرة، منها عشرات المرات جاء فيها متبوعًا بـ (إنَّ، إني، إنّك، إنّه، إنّها، إنّا، إنّكم، إنّما)، بكسر الهمزة فيها جميعًا؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ **إِنِّي** عَبْدُ اللهِ﴾ [مريم: ٣٠].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ **إِنَّ** اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ **إِنِّي** جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وقوله: ﴿قَالَ **إِنِّي** أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقوله: ﴿قَالَ **إِنَّكَ** مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥].

وقوله: ﴿... قَالَ **إِنَّهُ** يَقُولُ **إِنَّهَا** بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

وقوله: ﴿... قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ **إِنَّا** لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦].

وقوله: ﴿قَالَ نَعَمْ **وَإِنَّكُمْ** لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤].

وقوله: ﴿... قَالَ **إِنَّمَا** يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

إنّ كسرَ همزة (إنَّ) في الآيات السابقة وغيرها من فصيح الكلام جعل كثيرين يظنّون أنه يجب دائمًا كسر همزة (إن) بعد (قال). لكنّ إنعام النظر في الشواهد كلها يبيّن أن الكلام الوارد فيها بعد فعل القول أو مشتقاته **يحكي (يروي) نَصَّ المقول بلفظِهِ أيْ هو جملةٌ لا تؤوَّل بمفرد** [أي بمصدر]!

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة: ٦٩].

التعبير (إنه يقول) يعني أن هذا **نصُّ** كلام سيدنا موسى، و(إنها بقرة صفراء) **نص** كلام ربّه تعالى.

- أما إذا كان (القول) **بمعنى الظن فلا تُكسَر** همزة (إنّ).

نحو: أتقول المراصد أن الجوّ بارد في الأسبوع المقبل؟ أي: أتظن ذلك؟

جاء في كتاب (رَصْف المباني/ ١٢٦) للمالَقي:

«تكسَر همزة (إنّ) بعد فعل القول **المجرَّد من معنى الظن**».

- وكذلك تُفتَح همزة (أنّ) بعد (قال) التي بمعنى **ذَكَرَ** أو **أخبر**، أو إذا لم يُرِدِ المتكلم حكاية مدخولها، نحو:

- قال القاضي إني أوافق على مقترحات المحامي. (هنا كلام القاضي منقول كما نطق به القاضي).

- قال القاضي أنه يوافق على مقترحات المحامي. (هنا كلام القاضي منقول بالمعنى، لا كما نطق به)!

- لننظر في هذه العبارة: قال اني أحبُّ الشِّعر.

- إذا كسرتَ همزة (إني) فالمعنى أن هذا هو نص كلامه، أي هو يحب الشعر.

- وإذا فتحتَها فقلتَ: (أني)، كان معنى كلامك أنه قصد أنك أنت تحب الشعر.

- تأتي الباء بعد فعل (قال) ومشتقاته إذا كان المقصود به **الاعتقادَ** أو **الرأيَ** أو **الحُكْمَ**، نحو:

- يقول بعض العلماء بأن الكون يتمدد، أي يقولون بتمدُّد الكون، هم يرون ذلك، يعتقدونه.

- يقول فلانٌ بأن النظرية الفلانية هي الفضلى!

والخلاصة:

تكسَر همزة (إنّ) بعد القول إذا قصدتَ الحكاية، أي نَقْلَ الكلام بلفظه.

وتُفتح همزة (أنّ) بعد القول إذا لم تقصد الحكاية.

٢- فَتْح همزة (أنّ) بعد أفعال القلوب

أفعال القلوب هي التي معانيها قائمة بالقلب، وهي إدراكٌ بالحِسِّ الباطن. ومنها ما هو لازم، كحَزِن وجَبُن.

ومنها ما ينصب مفعولًا واحدًا، كَعَرَف وفَهِم. ومنها ما ينصب مفعولين، كرأى وعَلِم وظنّ وخالَ.

- (يجوز في أفعال القلوب أن تتعدى إلى ضمير الفاعل، نحو: رأيتُني على حقٍّ في هذه المسألة. ونحو: كيف تجِدُكَ اليوم؟ - أجِدُني بخير!)
- إذا وقعت (أنَّ) بعد فعل من أفعال القلوب وجب فتحُ همزتها – على المنهاج – إذا أمكن تأويلها مع معموليها بمصدر، كما ذكرنا، نحو:

يَعلم اللهُ أنك صادق، أي يعلم الله صِدْقك.

ونحو قوله تعالى: ﴿...**لِتَعْلَمُوا أَنَّ** اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق].

أي: لِتعلموا قَدارَةَ الله على كل شيء.

وقوله تعالى: ﴿... **وَاشْهَدُوا أَنِّي** بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود].

أي: واشهدوا ببراءتي مما تشركون.

- أما إذا دخلت **لامُ الابتداء** (المزحْلَقَة) في خبر (أنّ) فإنها **تُعلِّق** فعلَ القلب (أي تمنعه) من التسلّط عليها وعلى معموليها، وآنئذ تكسَر همزتها، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا **نَشْهَدُ إِنَّكَ لَ**رَسُولُ اللهِ وَاللهُ **يَعْلَمُ إِنَّكَ لَ**رَسُولُهُ وَاللهُ **يَشْهَدُ إِنَّ** الْمُنَافِقِينَ **لَ**كَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون].

وقد وَرَدَ هذا المنع مع **حذف لام الابتداء** في قول الهذلي[1]:

فَغَبَرْتُ بعدهُمُ بعيشٍ ناصب وإخال **إني** لاحقٌ مُستَتْبَعُ

إذ الأصل وإخال إني لَلاحقٌ.

وممّا ورد في التنزيل العزيز من **تعليق** فعل القلب بلام الابتداء **وكسْر همزة** إنَّ:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الصافات].

وقوله: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يس].

وقوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة].

وقوله: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاّ الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ٣٨٦، عباس أبو السعود.

تم بحمد الله